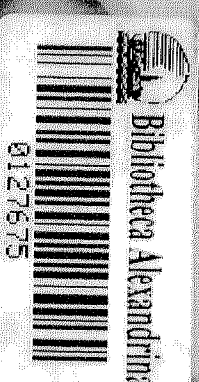
أدباء الإنترنت
أدباء المستقبل

أحمد فضل شبلول



ت: ٠٣/٥٣٥٤٤٣٨ اسكندرية

أدباء الإنترنت

أدباء المستقبل

أدباء الإنترنت

أدباء المستقبل

أ. أحمد فضل شبلول

الطباعة: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

شارع ملك حفنى، قبلى السكة الحديد

بجوار مساكن دربالة أمام بلوك ٣

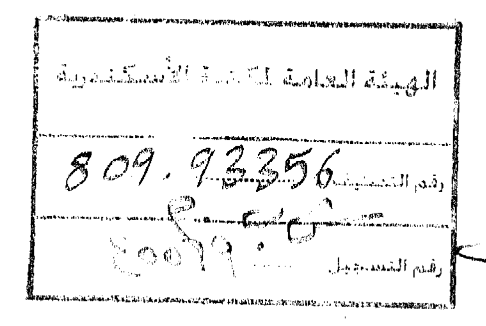
الرقم البريدى: ٢١٤١١ فيكتوريا – اسكندرية

رقم الإيداع: ١١٣٠١ / ٩٩

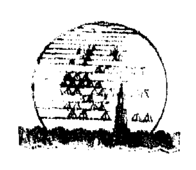
الترقيم الدولي: 6 - 010 - 327 - 977

أدباء الإنترنت

أدباء المستقبل



أحمد فضل شبلول



الطبعة الثانية

الناشــر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

ت : ٥٣٥٤٤٣٨ - إسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَلَّمَ الإنسانَ ما لم يعلمْ ﴾

(العلق: الآية ٥)

الإهداء

إلى ولدي محمد وآلاء

وأبناء جيلهما -

مخترعين ،

وعلماء ،

وأدباء

إذا كان الناقد الأجنبي كرومبي قد قال «إن دولة الأدب تحتلها ملكات ثلاث: الأولى ملكة الإنتاج أو الإنشاء، والثانية ملكة التذوق، والثالثة ملكة النقد» فإنني أضيف ملكة رابعة يجب أن تأخذ مكانها في دولة الأدب الحديث، وهي ملكة التعامل مع الحاسب الآلي، ودخول عالم الإنترنت.

المؤلف

قائمة المحتويات

مقدمة الطبعة الثانية

أثار كتاب "أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل" ـــ في طبعته الأولى ـــ عددا من التساؤلات والقضايا، وأنكر البعض دور الكمبيوتر في المجال الأدبي والنقدي؟ وطلب البعض تأجيل مناقشة القضايا التي يثيرها الكتاب، إلى حين الانتهاء من حضارة الورق، بعدها نلتفت إلى الحضارة الإلكترونية، وما تجلبه معها من استخدامات !! ولكن هل يمكننا في الوقت الحالي أن نؤجل شيئا مفيدا ونافعا للإنسان بعد كل هذا التقدم الذي حدث على الساحة العالمية، إن الأشياء تمضي إلى الأمام بدرجة مذهلة بحيث إن أي التفاتة إلى الخلف أو الوراء يعني التوقف عن المسيرة الإنسانية في تسارعها نحو المستقبل، أو كما يقول بيل جيتس في كتابه المهم "المعلوماتية بعد الإنترنت ـــ طريق المستقبل" إن "الأشياء تتحرك بدرجة من السرعة يصبح من العسير معها إمضاء الكثير من الوقت في النظر إلى الوراء"[1].

---

[1] ـــ بيل جيتس. المعلوماتية بعد الإنترنت (طريق المستقبل) ت: عبد السلام رضوان. الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٢٣١)، ١٩٩٨م/ ١٤١٨هـ.

وقد حدثت تطورات هائلة خلال الفترة من بعد صدور الطبعة الأولى من "أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل" عام ١٩٩٧ وحتى الآن، فمع مطلع كل شمس نجد جديدا ونقرأ أشياء عجيبة عن هذا العالم السحري "عالم الكمبيوتر والإنترنت".

وقد دخلت مصر وبلدان عربية كثيرة هذا العالم السحري، وأصبح لها مواقع كثيرة وشتى على شبكة الإنترنت، ولكن مازال المجال الأدبي والثقافي بعامة في حاجة إلى مزيد من التفهم من قبل الأدباء والمثقفين أنفسهم. ولهذا السبب قمت بإعداد هذه الطبعة الثانية من الكتاب، وفيها بعض الإضافات الجديدة والحيوية في هذا المجال لعل أدباءنا ومثقفينا يعون أهمية الدور الذي من الممكن أن يلعبه جهاز الكمبيوتر في أعمالهم وفي بلورة أفكارهم في عصر جديد علينا كل الجدة، عصر تقفز فيه الأشياء، ولا تمشي كما اعتدنا من قبل، خاصة أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب صدرت في الرياض، ولم يطلع كثير من أصدقائي الأدباء والمثقفين في مصر عليها.

والله ولي التوفيق

أحمد فضل شبلول

الإسكندرية ١٩٩٩/٤/١

مقدمة

الحمدلله، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، سيدنا محمد ابن عبدالله، المبعوث رحمةً ومُعَلِّمًا وهاديًا للعالمين، فكانت كلمة «اقرأ» المفتاح السحري لدعوته إلى يوم الدين، وكانت الهداية لكل طريق قويم.

أمّا بعد :

فإن هذا الكتاب يحاول أن يعقدَ زواجًا سعيدًا بين العلم والأدب، فالأدب بكل عوالمه ودقائقه هو الترجمان الصادق لحياة الإنسان سواء في لحظات سعادته وهنائه، أو في لحظات حزنه وشقائه، والإنترنت بكل آفاقه واكتشافاته، هو أهم مظهر من مظاهر العلم الحديث حتى الآن، بكل مايحمله من أفكار وتطلعات بلاحدود.

وللوهلة الأولى يبدو أننا بإزاء عالمين متناقضين، فالأدب يُعنى بالماضي، وهو الأنا من خلال المجموع، أما العلم فيُعنى بالمستقبل، وهو المجموع من خلال الأنا. القصيدة هي التراث، وإن كتبت منذ دقائق، أما الإنترنت فهو الغد، وإن أبحرنا في شبكته منذ الفجر. ومع هذا، فإن التأمل الدقيق قد يوحي بعكس ماتقول به هذه المقدمات،

فليس ثمة تناقض حقيقي بين الأدب والعلم، أو بين الفن وتقنيات العصر.

وهذا الكتاب هو مجرد محاولة أولى لعقد هذا الزواج، آمل أن تتبعها محاولات أكثر عمقًا، وأكثر نضجًا سواء لي، أو لغيري من الكتّاب، لتأكيد هذا المعنى.

ويبدو أنني من موقعي كشاعر معاصر، سأنحاز إلى عوالم الأدب والشعر، ولكني مع هذا لاأستطيع أن أوصد بابي دون منجزات العصر، ولاإبداعه العلمي المذهل، الذي قد لايستطيع الأدب الآن الوصول إلى آفاقه، على الرغم من كثرة أحلام الأدباء والشعراء والكتّاب، وعلى الرغم من أن أحلام جول فيرن قد تحولت بعد ذلك إلى حقائق علمية، ومنجزات تكنولوجية خدمت مسيرة الإنسانية جمعاء.

وقد يبدو جهاز الكمبيوتر، أو الحاسب الآلي، أو الحاسوب، وحشًا مخيفًا لمن لايعرفه، بل إنني أعرف بعض من يخافون منه بالفعل، على الرغم من انتشاره في كل مكان يذهب إليه الإنسان، ولكن هذا الخائفُ حين يقترب منه، ويبدأ في التعامل معه، وفهم مكوناته، سوف يكتشف أنه مجرد خادم أمين يضع نفسه وكل إمكاناته رهن إشارة من أصبع الإنسان الذي يتعامل معه.

وقد حاولت في السنوات الأخيرة أن أفهم عالم الكمبيوتر

ومكوناته وإمكاناته الهائلة، على الأقل لكي أجاري أولادي، وأتحدث معهم بتلك اللغة التي يتحدثون بها، فقد كان يدهشني، إلى حد الذهول أحيانا، أن أرى ابني محمدًا، وهو دون السابعة من عمره، يجلس إلى ألعاب الأتاري والكمبيوتر، أكثر من ست ساعات متصلة، دون أن يمل أو يكل منها، بل إنه يحاول أن يستقطب أخته الصغيرة آلاء التي دون الرابعة من عمرها، لتلعب معه، وتدخل عالم الكمبيوتر.

وكانت هذه الملاحظة الأولى هي نواة هذا الكتاب، إذ كيف يمكن أن تنشأ صداقة حميمة إلى هذا الحد بين جهاز بالغ التعقيد مثل جهاز الكمبيوتر، وطفل بالغ البراءة في هذه السن المبكرة، واكتشفت بكل بساطة أن الجهاز الرهيب ليس وحشًا يستعصي على الترويض، بل إنه مجرد صندوق جميل حميم يمكن أن يقترب منك أكثر مما تتوقع.

وتساءلت حينئذ إذا كان للكمبيوتر هذا التأثير على طفل مثل ابني، وملايين الأطفال في العالم غيره، فكيف يمكن أن يكون تأثيره على رجل مثلي تخطَّى العقد الرابع من عمره، وله اهتمامات أدبية منذ مايقرب من ربع قرن؟ ومن هنا كانت البداية في محاولة للإجابة عن هذا السؤال. فرحت أقرأ عن الكمبيوتر، وأجلس كثيرا إليه، وأتعامل مع لوحة المفاتيح، والفأرة (الماوس) والنوافذ، والبرامج والأقراص المغنطة وغيرها، بل إنني كتبت قصائد عن هذه العلاقة

الحميمة التي سرعان مانشأت بيني وبينه، جمعتها في ديوان لم ينشر بعد أطلقت عليه اسم «تغريد الطائر الآلي» وافتتح قصائده بهذه السطور:

دخل الشاعرُ صندوقَ الحاسوبِ
وقال: افتحْ خاناتِ الأسرارْ
واجمعْ كلَّ بناتِ البحرِ الهدَّارْ
وتحسَّسْ أنباءَ القلبِ المبحرِ في الظلماتْ
فعدوِّي الآن يقاتلني بالمعلومات

وفي قصيدة أخرى أقول:

أقيموا من صدورِكُمُو
مطايا للحواسيبِ
فإني يابني أُمِّي
أخافُ عليكمُ
الجُهَلاءَ ،
والدَّهْرَا.

وبأسرع مما كنت أتصور بدأت تتفتح أمامي عوالم لانهاية لها، واكتشفت بعدئذٍ أن هذا الجهاز أو الصندوق الصغير، يمكن أن يقدم لي ولعشرات غيري، وربما مئات أو آلاف من الأدباء والشعراء والنقاد العرب خدمات جليلة تسهم في إشاعة الفن والأدب والشعر والجمال في حياتنا، وراحت الأسئلة تتدافع أمامي واحدا بعد الآخر، وقد حاولت أن أجيب في كل فصل أو في كل مقال من مقالات هذا الكتاب على سؤال واحد أو أكثر من هذه الأسئلة.

ولعل من أهم هذه الأسئلة المطروحة: تُرى كيف يكون شكل الأدب في ظل وجود الكمبيوتر بشكل عام، وشبكة الإنترنت العالمية بوجه خاص؟ وإلى أي حد يسهم العلم في كسر احتكار عملية النشر، أو قيودها، وسطوة النقد، أو مجاملاته، ناهيك عن منع بعض المطبوعات من تداولها أو وصولها إلى هذا القاريء أو ذاك؟ وغير ذلك من الأسئلة الملحة في زمن الكمبيوتر والإنترنت.

واكتشفت وأنا أحاول الإجابة عن بعض هذه الأسئلة، أن مقالات الكتاب تطرح أسئلة أخرى أكثر مما تقدم من إجابات. وبما أن السؤال ــ كما كان يقول أجدادنا ــ هو بداية العلم، لذا فإنني سعيد بأن تطرح هذه المقالات هذا الكم من الأسئلة، حتى وإن لم تجب عليها أو على بعضها إجابات شافية.

يقول الشاعر صلاح عبدالصبور على لسان بطله الحلاج في

مسرحية «مأساة الحلاج» مامعناه أنه لهث وارء العلم سنينا، فما قاده العلم قطٌ إلى المعرفة. وهذا هو الكمبيوتر، وهذه هي شبكة الإنترنت العالمية تجسيد كامل للعلم وآثاره في نهاية القرن العشرين، فهل يساعدنا هذا العلم على أن نصل إلى المعرفة الحقة؟ هذا هو السؤال الكبير الذي تطرحه مقالات الكتاب، ومن ثم تحاول أن تجيب عليه بشكل أو آخر.

* * *

احتوى الكتاب على أحد عشر فصلا أو مقالا هي: أدباؤنا والإنترنت، النقد الأدبي الإلكتروني، الناقد الإلكتروني، الإنترنت وأدب الأطفال، المعجمية العربية والمعاجم الإلكترونية، شبكة المعلومات الأدبية، الموسوعة العربية العالمية في صفحة واحدة، حاسب آلي يكتشف لحظات الإبداع قبل حدوثها، الشعر والمنجز الآلي والإلكتروني، فيروس الشعر، اعتزال الترجمة.

وإلى جانب هذه الفصول / المقالات هناك المقدمة والخاتمة، وثلاثة كشافات رأيت أنها قد تفيد قاريء الكتاب، وأيضا المتصفح السريع له، وهي، كشاف المصطلحات، وكشاف الأعلام، وكشاف المطبوعات.

وأدعو الله أن أكون قد وفقت في إثارة اهتمامات القاريء الأدبية والثقافية، وأيضا العلمية، وفي مشاركته في الإجابة عن بعض الأسئلة

التي يثيرها هذا الكتاب، فإن نجحتُ في ذلك كان التوفيق من عنده سبحانه وتعالى، وكان الزواج بين العلم والأدب حقًا زواجًا سعيدًا، وإن لم أوفَّقْ، فيكفيني شرف المحاولة، وشرف الدخول من هذا الباب الصعب الذي ألجه للمرة الأولى.

ولايسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أشكر الأستاذ إبراهيم سعد الماجد صاحب دار المعراج الدولية للنشر بالرياض على اقتراحه بتطوير فكرة المخطوطة الأولى لهذا الكتاب التي سبق أن قدمتها له، فشارك بذلك في وضع تصور عام لأفكار الكتاب، ومقالاته التي كُتبت على مدار العديد من سنوات التأمل والتفكير في واقعنا الأدبي والثقافي والعلمي العربي. وهو بذلك يضرب مثلا للناشر الواعي المثقف الذي يعرف قيمة الكلمة وأهميتها في عالمنا المعاصر.

أيضا انتهز الفرصة لأقدم الشكر للأصدقاء الذين أسهموا بطريقة أو بأخرى في وضع أولى خطواتي على طريق الحاسب الآلي، ثم تركوني انطلق منه إلى آفاقٍ أدبية لم يتصوروا يومًا أن من الممكن إيجادها عن طريق جهاز الكمبيوتر، وشبكة الإنترنت العالمية، وأخص بالذكر، الأساتذة: داود الشريان الذي خطوت أولى خطواتي في عالم الكمبيوتر في شركته (السابقة) الدائرة للإعلام، وفؤاد أحمد إسماعيل، وخليل محمد خليل. كما لايفوتني أن أتوجه بشكر خاص إلى الصديق الكاتب الصحفي الأستاذ محمد بركات الذي كان يتفاعل دائما

مع مقالات الكتاب، عندما كنت أعرضها عليه لقراءتها قبل نشـرها، الأمر الذي شجعني كثيرا على المضي قُدُمًا في استحلاب الفكـرة مـن الفكرة، والكتابة من الكتابة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد فضل شبلول

الرياض: ٢٧ رجب ١٤١٧هـ

٨ ديسمبر ١٩٩٦م

أدباؤنا والإنترنتْ

قبل أن يلمع اسمه أو يشتهر في مصر، بعشرين عاما على الأقل، ظل الكاتب الروائي العالمي نجيب محفوظ يشكو من التجاهل الأدبي وعدم الاهتمام به وبأدبه ورواياته. وبعد أقل من ثماني سنوات من فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل العالمية (١٩٨٨) سيكون في استطاعة أي أديب شاب أن يرسل إنتاجه الأدبي ليقرأه كل مهتم بالأدب العربي في أرجاء المعمورة، فكيف يحدث ذلك؟

الإجابة تكمن في اختلاف العصر (فالزمان اختلف) واختلاف وسائله وتقنياته وأساليب نشره، فالعالم يعيش الآن مايسمى بعصر انفجار المعلومات، أو كما يسميه البعض عصر المعلوماتية، التي أتاحتها على نطاق واسع أجهزة الكمبيوتر الشخصي، أو الحاسبات الآلية الشخصية التي تستوعب آلاف الكتب، وملايين الصفحات، وأنهارًا لاتنتهي من المعلومات، بل يستطيع مستخدمها أو مشغّلها الاتصال بأي شخص في العالم لديه جهاز كمبيوتر مماثل عن طريق مايسمى بالشبكات، شريطة أن يمتلك الشخصان مايسمى بجهاز المودم، وهو الجهاز اللازم لتسهيل التواصل بين جهاز الكمبيوتر الشخصي مع الخط الهاتفي الدولي (أو هو الجهاز اللازم لتحويل أو تعديل لغة الكمبيوتر الرقمية "الآحاد والأصفار فقط" إلى لغة ترددية أو إشارات مماثلة، يمكن نقلها من خلال التليفون سواء كان ذلك عن طريق الوصلات أو الكوابل الأرضية أو اللاسلكية، وبذلك

يستطيع المرءُ إرسال وتلقي ملفات الكمبيوتر وبياناته من خلال الهاتف).

أما عن الشبكات ، فتعدُّ شبكة الإنترنت أو شبكة المعلومات الدولية (internet) أكبر شبكة للكمبيوتر في العالم حتى الآن، وهي شبكة للاتصالات أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩ بدعم من وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية، لخدمة عمليات التأهب السريع للقوات المسلحة الأمريكية في حال نشوب حرب نووية أو أي هجوم يهدد أمنها القومي، وقد سميت الشبكة آنذاك أربانت (ARPAnet). وبعد انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وبالتالي غياب التهديد النووي، ومايفرضه من ضغوط على الولايات المتحدة، انتفى الغرض العسكري لهذه الشبكة، وتحولت إلى خدمة الأغراض المدنية، واتسع مجالها، وأصبح يشارك في إدارتها وتغذيتها وصيانتها العديد من الشركات والجامعات والمؤسسات الخاصة. وتربط هذه الشبكة في الوقت الراهن أكثر من خمسة ملايين كمبيوتر معا منتشرة حول العالم، وتعمل ضمن اتفاق (بروتوكول) موحد عام، يمكن أن يتعامل معه أي جهاز حاسب آلي باستخدام برامج وأنظمة مفتوحة متداولة.

وكان ألبرت جور، نائب الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) هو أول من فكر في استخدام إمكانات هذه الشبكة على نطاق عالمي، وإنشاء مايعرف بطريق المعلومات السريع أو طريق المعلومات فائق السرعة، الذي يتكون من طرق إلكترونية سلكية ولاسلكية تنتقل عبر الأثير ـ غالبا ـ من خلال الأقمار الصناعية، حيث تتدفق أنهار المعلومات والبيانات دون انقطاع في حركة بالغة السرعة، تقاس بأجزاء الثانية، وتساعد المرء على الانتقال إلى مكان ما والعيش فيه بكل تفاصيله وأبعاده دون أن يبرح مكانه.

ومنذ منتصف الثمانينات لم يعد الانضمام إلى هذه الشبكة من داخل الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل اتسعت الشبكة لتشمل أقطار العالم كافة، فانضم إليها العديد من المؤسسات الحكومية، والجامعات، ومراكز الأبحاث، والمؤسسات والشركات التجارية، على اختلاف اختصاصاتها، وعرفت الشبكة باسم إنتر نيتورك (InterNetwork) ثم اختصرت إلى إنترنت (internet).

* ديمقراطية المعرفة في زمن المعلوماتية:

والفكرة الأساسية وراء هذه الشبكة العالمية هي إتاحة الفرصة أمام أي إنسان (يملك جهاز كمبيوتر) في أي مكان للحصول ـ وبسرعة فائقة ـ على أية معلومات يريدها، سواء كانت في شكل

أفلام أو كتب أو أخبار أو معلومات ... الخ، وبذلك تتحقق ديمقراطية المعرفة في زمن المعلوماتية.

إن شبكة الإنترنت، كائن بحد ذاته، وهي ببساطة شديدة عبارة عن "وسيلة تتواصل عبرها الكمبيوترات" ليس إلا، وهي ليست الشبكة الوحيدة في العالم، وإنما هي واحدة من أهم الشبكات التي تضم ملايين من أجهزة الكمبيوتر على امتداد العالم كله، وهي مفتوحة على مصراعيها للانضمام المطرد إليها يوما بعد يوم، دون أدنى رقابة على التبادل المعلوماتي أو تبادل الأفكار والآراء والنوادر والحكايات والقصائد والقصص بين الأطراف المشتركة فيها، وهي متاحة للاستخدام العام، إذ إنها ليست ملكا لأحد، ولاأحد يشغلها، ولاأحد يوقف تشغيلها، وبالتالي لايدفع المستخدم أية مصاريف مقابل استخدامها، كما أنها لاتتطلب خبرة فنية عالية، وبالتالي أصبحت في متناول الشخص العادي. وهي تضم ــ علاوة على ذلك ــ كلَّ شيء بدءًا من الكتب الكلاسيكية، وانتهاءً بالأفلام المحظورة. فمثلا يمكن للمستخدم استعراض محتويات مكتبة الكونجرس الأمريكية الضخمة من خلال الإنترنت، وهو جالس في بيته، كما يمكنه التسوق في أكبر الأسواق العالمية، ومعرفة أسعار السلع والمنتجات، ومقارنتها بأسعار سلع ومنتجات أخرى في بلد آخر، كل هذا وهو جالس أمام شاشة جهازه السحري العجيب.

ويقال إن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت، أو المشتركين فيها، بلغ حتى الآن قرابة ٦٠ مليون مستخدم أو مشترك في شتى أنحاء العالم، حيث ينضم إليها مايقارب ٧ ملايين مشترك سنويا. وإنها انتشرت في أكثر من ١٧٠ دولة، ومن المتوقع أن تستخدم كل دول العالم هذه الشبكة في عام ٢٠٠٠م، وأن يصل عدد المشتركين فيها إلى ١٠٠ مليون مشترك. فماذا نحن ــ الأدباء والشعراء ــ فاعلون؟

من المعروف ــ مبدئيا ــ أن الأدباء والشعراء والمثقفين العرب، من أكثر الناس بُعدًا عن استخدام الأجهزة الحديثة، وبخاصة الأجهزة الإلكترونية، وربما نستطيع أن نستثني منهم من له اهتمام بأدب الخيال العلمي، إلى أن يثبت العكس. أقول ذلك بناءً على تجربة واحتكاك وملاحظة واندهاش أيضا من عدد كبير من الأصدقاء الأدباء، الذين عندما يصل الأمر إلى مايبعث على الضحك من جرَّاء الاستخدام الخاطيء لجهاز ما، تسمع منهم عبارة «أصل أنا كنت أدبي» وهو عذر أقبح من ذنب ، وينتهي الأمر بالنسبة لهم عند هذا الحد. ويبدو أن مثل هؤلاء الأدباء والمثقفين يعانون من الخوف المرضي من التكنولوجيا والأجهزة الحديثة بعامة. وهي على أية حال ظاهرة موجودة عند الكثيرين، وليس الأدباء فحسب، وتعرف باسم «رهاب التكنولوجيا» أو «التكنوفوبيا».

لقد بدأ العالم ــ بدخوله عصر المعلوماتية ـــ يتجه اتجاهًا جديدًا، ومعظم أدبائنا محلك سر ــ حتى الحداثيين منهم، ومابعد الحداثيين ـــ وكأن الأمر لايهمهم ولايعنيهم، ومازال الصراع حول نشر قصيدة أو قصة في مجلة أو جريدة ما مستمرا، ومازال نشر كتاب أو ديوان أو مجموعة قصصية أو رواية، يعد أحد أهم أحلام الأديب العربي المعاصر.

وأعتقد أن هذا الأمر سينتهي في غضون السنوات القليلة القادمة، لأن الأديب أو المثقف الذي يستطيع التعامل مع أجهزة الكمبيوتر، ويستطيع أن يشترك في شبكة عالمية مثل شبكة الإنترنت، سيكون العالم كله مفتوحًا أمامه، ولن تكون هناك شكوى مماثلة لشكوى نجيب محفوظ قبل أن يلمع اسمه ويشتهر، ولكن قد تحدث شكاوى (إلكترونية) من نوع آخر. وأعتقد أنه بدخول اللغة العربية شبكة الإنترنت (وهناك محاولة جادة تقوم بها حاليا شركة «صخر» لتعريب الإنترنت، أو بالأحرى لإيجاد وسيلة عربية حقيقيه لتصفح الشبكة العالمية ليتم بث لغتنا العربية عبرها) فمن خلال ذلك، ومن خلال مايسمى بالـ (وب w w w) أو الشبكة العنكبوتية العالمية (World Wide Web) الموجودة داخل الإنترنت، سيصبح المجال واسعًا أمام أدبائنا العرب لإرسال أدبهم إلى المهتمين عبر هذه الشبكة، التي تعد وسيلة جديدة من أهم وسائل

النشر العالمي. إن الشبكة العنكبوتية العالمية جزءٌ كبير من شبكة الإنترنت، وقد تم تطوير اللغة الموحدة في الإنترنت عن طريقها، ومن أهم مزاياها إنها تدع مستخدميها يجوبون أرجاء الشبكة، وبالتالي أرجاء العالم، بمجرد ضربة بسيطة على أزرار لوحة المفاتيح لتظهر الشاشات المليئة بالكلمات والصور وأفلام الفيديو والموسيقى، فضلا عن أنها تتيح عرض المعلومات واسترجاعها بسرعة فائقة، إذ إنها تعد وسيلة للتنقل عبر عوالم الإنترنت المختلفة.

إنني كأديب عربي بعد امتلاكي لجهاز الحاسب الآلي واشتراكي في شبكة الإنترنت (العربية) العالمية، أستطيع أن أرسل أحدث نصوصي الأدبية سواء كانت شعرا أو قصة أو مسرحية أو رواية أو مقالة أدبية أو نقدية ... إلخ، إلى المهتمين بالأدب وعالمه وقضاياه، وذلك عبرمايسمى بالبريد الإلكتروني داخل جهازي، وعبر الشبكة، وفي ثوان معدودات يصل النص الإبداعي إلى كل هؤلاء المهتمين به، وسيجد عملي مكانا ورقما وملفا خاصا به في الأجهزة المستقبلة له، حتى وإن لم يطلبْ مني أحدٌ ذلك، واضعًا في اعتباري ذلك الصراع الحضاري والثقافي غير المعلن الذي سيحدث حتما نتيجة انتشار استخدام شبكة الإنترنت، ولكن مع الاعتراف بأن العالم الذي نحيا فيه يُعاد تشكيله ورسم حدوده من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصال الجديدة، أو من خلال إمبراطورية

المعلوماتية، أو كما يطلق عليها البعض «الجنة الرقمية».

* كيف اتصل بشبكة الإنترنت ؟

بدون الخوض في مصطلحات الكمبيوتر المعقدة، أو الحديث عن الناحية الفنية والهندسية لشبكة الإنترنت ـــ فهذا ليس مجالنا، ولاموضوع المقال يسمح به ـــ نستطيع القول إن هناك أربع وسائل للاتصال بالإنترنت، هي:

١ــ الاتصال الدائم والمباشر بالشبكة: وهي وسيلة مقصورة حتى الآن على الجامعات والشركات الكبرى، ومقدمي خدمة الإنترنت.

٢ ــ الاتصال المباشر عند الطلب: وتتحقق هذه الوسيلة من خلال الخطوط الهاتفية، وجهاز المودم المتصل بكمبيوتر مقدم خدمة الإنترنت، حيث يتم الربط بين نقطتين من خلال مايعرف باسم (بروتوكول ربط نقطة بأخرى = Point - to- Point Protocol PPP) وهو اتفاق لربط جهازي كمبيوتر معا عبر خط تليفوني أو عبر شبكة.

٣ ــ الاتصال الطرفي التلفوني: وفي هذه الوسيلة يتم الربط بأحد أجهزة مقدمي خدمة الإنترنت، كما لو كان جهازنا، جهازا طرفيا متصلا بجهاز كمبيوتر مقدم الخدمة، وفي هذه الحالة سيكون مقدم

الخدمة عبارة عن وسيط، يستطيع التحكم في تمرير ومنع أو حجب خدمة الإنترنت، فضلا عن أن كمية المعلومات أو البيانات التي تنقل بين جهازي الشخصي وكمبيوتر مقدم الخدمة تكون محدودة.

٤ ـ الاتصال البريدي (الإلكتروني) فقط. ومن خلال هذه الوسيلة نستطيع إرسال واستقبال البريد الإلكتروني. وهي تعد من أرخص أنواع الاتصال بشبكة الإنترنت من حيث قيمة الاشتراك وتكاليف الاتصال، والأنسب ـ من وجهة نظرنا ـ لخدمة الأدب والأدباء.

* مجلات أدبية إلكترونية:

وعن طريق هذه الوسيلة الأخيرة (البريد الإلكتروني) أتوقع مستقبلا ـ بمشيئة الله ـ إنشاء مجلات أدبية إلكترونية، تقضي على عنصري الزمن والمسافة اللذين يفصلان بين الناس، ويحررها كل الأدباء الذين يكتبون بالعربية ، وفي هذه الحالة سيصبح الأديب المشترك أو المستخدم لهذه الشبكة قادرًا على نشر إنتاجه بنفسه، بل إنه سيكون قادرا على قراءة نصه الأدبي بصوته وإرفاق صورته مع النص، كما أنه سيتلقى أيضا ردودًا من الأدباء الآخرين، منهم من يستحسن عمله، ومنهم من سيدلي بملاحظاته حول النص، ومنهم من يعترض على النص، وربما لايكون هؤلاء على علم بشخصية صاحب

النص، لأن التعامل في هذه الحالة سيكون مع النص المرسل عبر الشبكة (إما بالحروف أو الأصوات)، وليس مع الأديب ذاته. وهنا يلاحظ أن شبكة الإنترنت ستعمل على إلغاء جميع الفوارق الطبقية (على حد تعبير بهاء شاهين في كتابه شبكة الإنترنت) ذلك أنه لن يكون هناك كمبيوتر أفضل من كمبيوتر داخل الشبكة، وبالتالي لن يكون هناك شخص أفضل من شخص، إذ تعتمد هوية الأديب ومركزه في الشبكة على كيفية تقديمه لنفسه ولأفكاره من خلال لوحة المفاتيح، فلو أن أديبا كبيرا مثل نجيب محفوظ قدّم نصًّا روائيًّا جديدًا من خلال الشبكة، فإن الحكم النقدي عليه سيكون من خلال التعامل مع النص نفسه، وليس من خلال اسم نجيب محفوظ.

* كيف يمكن لنجيب محفوظ أن يدخل شبكة الإنترنت؟

يمكن لنجيب محفوظ، وغيره من الأدباء والمثقفين، الدخول على الإنترنت، والاستفادة من خدماتها، إذا كان لديه جهاز كمبيوتر شخصي PC ومودم، وخط هاتفي دولي، وقبل كل هذا وذاك، الرغبة الشخصية الأكيدة في مسايرة روح التطور وروح العصر، عصر المعلوماتية والجنة الرقمية والاتصالات الإلكترونية. وفي هذه الحالة لايستلزم الأمر سوى تشغيل أحد البرامج الطرفية العادية في حاسبه الشخصي، بعد الحصول على رقم خاص، وكلمة سر، عن

طريق إحدى الشركات أو المؤسسات التي تقدم خدمات الاتصال بالإنترنت.

* أدباؤنا والبريد الإلكتروني Electronic Mail:

ذكرنا من قبل أن الاتصال عن طريق البريد الإلكتروني يعد من أرخص أنواع الاتصال بشبكة الإنترنت من حيث قيمة الاشتراك وتكاليف الاتصال، والأنسب ــ من وجهة نظرنا ــ لخدمة الأدب والأدباء. فهو يعد وسيلة فورية (نوعا ما) للاتصال بالناس في أصقاع الأرض كافة، بل إن كريستيان كروملیش في كتابه (ألف باء الإنترنت) يعدُّه الدم الذي يُحيي الإنترنت، وأنه من أهم أسباب رواج تلك الشبكة، وأنه السبب الحقيقي لوجود المشترك عليها. **فكيف يمكن لأدبائنا استغلال هذه الوسيلة الإلكترونية E.Mail ليحققوا عن طريقها التواصل الأدبي المنشود؟**

في البداية يجب على كل أديب مشترك في الإنترنت أن يعرف أو يحدد عنوانه الإلكتروني، وكذا عناوين من سيراسلهم من الأدباء والنقاد والمثقفين المشتركين معه في الشبكة، وحتى غير المشتركين ولديهم أجهزة كمبيوتر، ذلك أن كثيرين من غير المشتركين في الإنترنت يستطيعون تبادل البريد الإلكتروني مع بعضهم البعض.

وتتكون عناوين البريد في الإنترنت من جزئين تفصل بينهما العلامة @ (أي عند at) الجزء الأول الذي يسبق هذه العلامة هو صندوق البريد، وعادة مايكون اسم الأديب الشخصي، أما الجزء الثاني الذي يأتي بعد العلامة @ فيكون عادة اسم الكمبيوتر الذي يستخدمه الأديب.

بعد تشغيل برنامج البريد الإلكتروني في جهاز الأديب (وهناك أكثر من برنامج لهذا الغرض، منها على سبيل المثال برنامج إيدورا Eudora) ثم كتابة العنوان الإلكتروني للمرسل إليه، يستطيع الأديب كتابة نصه الأدبي، أو رسالته أو تعليقه على نصوص أدبية وردت إليه من أدباء آخرين، وعلى سبيل المثال يستطيع نجيب محفوظ أن يرسل تعليقا أدبيا على رواية قصيرة وردت إليه من أديب عربي يعيش في كندا. كما يستطيع الناقد الأدبي الدكتور محمد مصطفى هدارة وهو جالس في بيته الكائن في حي جليم بالإسكندرية أن يرسل مقاله النقدي علىالعنوان الإلكتروني لجريدة الشرق الأوسط في لندن، وهو:

http://www.hhsaudi.co.uk/Prototype/ASHARQ-ALAWSAT/

وفي خلال دقيقة أو دقيقتين يصل المقال إلى مقر الجريدة، وربما يرفض المحرر الثقافي د.محي الدين اللاذقاني بعد الاطلاع عليه في بريده الإلكتروني نشره في الجريدة (الورقية) لاختلافات فكرية بينهما

فيحوله د. هدارة في هذه الحالة إلى كل المهتمين المشتركين في الشبكة لقراءته، والرد عليه.

كل هذا من الممكن أن يحدث وأديب (المستقبل) جالس في بيته أمام شاشة جهازه ، وبجانبه كوب من الشاي أو فنجان من القهوة.إنه بعمله المرسل للنشر الإلكتروني يحقق نوعًا من التفاعل مع نصوصه، إذا كانت الأطراف الأخرى جادة في استقبال هذا العمل الأدبي المرسل إليهم إلكترونيا . أيضا يستطيع الأديب أن يتلقى يوميا عشرات أو مئات الأعمال المرسلة إلى جهازه عبر البريد الإلكتروني، فيقوم بقراءتها على الشاشة، أو طباعتها على الورق، ويستطيع بدوره إرسال تعليقاته إلى جهاز المُرْسِل.

ومع زيادة حجم التعامل الأدبي المتوقع، وزيادة حجم الرسائل الإلكترونية المخزنة بالجهاز، يجب إيجاد حل للتعامل مع هذه الرسائل الواردة. **فماهو السبيل إلى ذلك؟**

يمكن التعامل مع هذه الرسائل الواردة، تماما كما يتم التعامل مع البريد الورقي، فإما أن نقوم بإلقائها جانبا في سلة المهملات الإلكترونية، أو أن نحفظها في صندوق البريد لحين الرد عليها، أو نرد عليها فورا ، أو نعيد توجيهها ونمررها إلكترونيا إلى شخص آخر أو عدة أشخاص دفعة واحدة، أو حذفها من الصندوق. وبالنسبة لحفظها في صندوق البريد، فإن ذلك يتم بعدة طرق منها: الحفظ في

صناديق خاصة، أو الحفظ في ملفات، أو طباعتها على الورق، وحفظها في ملفات خاصة مع البريد الورقي التقليدي. وبطبيعة الحال فإن أسهل هذه الطرق، هي حفظ الرسائل في أحد صناديق البريد الإلكتروني، مع تصنيفها وفقا للإجناس الأدبية (شعر، قصة قصيرة، رواية، نص مسرحي، نقد أدبي، مقال صحفي، ... إلخ) أو وفقا لاسم الأديب المُرْسِل. ويقوم برنامج البريد الإلكتروني عادة بالمساعدة في تصنيف الرسائل أو الأعمال الأدبية المرسلة على أساس المرسل وعنوانه، ولكن الأديب من الممكن أن يطلب منه توجيهها وفقا للجنس الأدبي. فإذا أرسل لي الشعراء: فاروق شوشة، وغازي القصيبي، وأحمد سويلم، وفوزي خضر، وحسين علي محمد، وصابر عبدالدايم، وأحمد محمود مبارك، قصائد جديدة، فيمكن للبريد الإلكتروني بمجرد نقرة أو نقرتين حفظ هذه القصائد، إما في ملف الشعر، أو في ملف باسم كل شاعر منهم. أما إذا أرسل لي الكاتب الروائي محمد جبريل روايته الجديدة القصيرة (الشاطيء الآخر) فيمكن حفظها إما في ملف الرواية، أو في ملف باسمه. وإذا أرسل الكاتب الصحفي محمد بركات، أو الكاتب الصحفي مصطفى عبدالله، أو الكاتب الصحفي حنفي المحلاوي، موضوعات صحفية فيمكن أن تُحفظ في الملف الصحفي بالبريد الإلكتروني، أو في ملف خاص باسم كل منهم، وهكذا.

* الأدب الرديء والمرقات الأدبية:

قد يحدث أن يتلقى أحد الأدباء في يوم ما كثرة هائلة من الرسائل والموضوعات الأدبية، أو المجموعات الإخبارية، وقد يصيبه التعب من كثرة القراءة والمتابعة، فإذا حدث ذلك فيمكنه الضغط على الزر Q بلوحة المفاتيح والذي يعني (Quit أي توقف أو انسحاب) أما إذا تبين الأديب أن أحد المقالات أو الموضوعات التي يقرأها ممل وسخيف ولايثير اهتمامه، فيمكنه حذف أو إغفال الجزء المتبقي منه، وكذا المقالات أو الموضوعات المتكررة أو المتشابهة، وذلك بالضغط على الزر K والذي يعني (Kill).
وبتكرار التعامل، من الممكن للأديب أن يعرف رقم الجهاز الذي يرسل أدبا رديئا، أو شيئا غير مرغوب فيه، فيعطي أمرًا لجهازه بعدم استقبال الملف المرسل من تلك الجهة أو ذلك الجهاز، فيوفر بذلك على نفسه مشقة الاطلاع على الشيء غير المرغوب فيه، وبالتالي فعلى أي أديب يمتلك جهاز حاسب آلي ومشترك في الشبكة أن يفكر كثيرا قبل إرسال عمله الأدبي، إلى أي مشترك آخر حتى لايكون الاستقبال مخيبا لآماله. ومن ناحية أخرى فإن هناك برامج تشفيرية من الممكن استخدامها في حالة إذا مارغب الأديب في عدم اطلاع أي شخص على رسائله إلا من يعرف تلك الشفرة، ذلك

أننا نتوقع ظهور قراصنة السرقات الأدبية على شاشات الكمبيوتر، فمع انتشار الشبكة وانضمام آلاف الأدباء إليها، ورواج الأدب الإلكتروني، سيسعى لصوص النصوص الأدبية الذين هم على دراية باستخدام الحاسبات الآلية، للاستفادة من الروائع الأدبية القديمة أو الحديثة، إما بنسبتها إليهم، أو بيعها للغير بعد تشفيرها، أو اطلاق فيروسات الكمبيوتر عليها لتخريبها لغرض ما. وعموما فإنه من الممكن الاتفاق على قواعد سلوكية معينة أثناء التعامل مع النشر الإلكتروني، ولكنها بطبيعة الحال لن تكون ملزمة لجميع الأطراف.

* الاحتفاظ بالأعمال الأدبية المهمة:

وكثيرا ماتصادفنا بعض المقالات والموضوعات والأعمال الأدبية المهمة أو المثيرة التي نرغب في الاحتفاظ بها بصفة دائمة (مثل رواية لأحد ينام في الإسكندرية لإبراهيم عبدالمجيد، بفرض أنها وصلت إليّ عن طريق البريد الإلكتروني) ولحفظ مثل هذه الأعمال نضغط على المفتاح أو الزر S والذي يعني حفظ (Save) ثم نكتب اسم الملف الذي نريد أن نحفظ فيه هذا العمل، وهل هو ملف الموضوع (الرواية) أو ملف باسم إبراهيم عبدالمجيد، أو ملف باسم الرواية نفسها، وهكذا. ولكن إذا كان الملف كبيرا كأن

يحوي مثلا عملا أدبيا كبيرا مثل ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية) أو الحرافيش، أو غيرها، فإنه يفضل في هذه الحالة استخدام بروتوكول نقل الملفات (File Transfer Protocol = FTP) الذي يستعمل لتبادل الملفات مع كمبيوترات أخرى موصولة على الشبكة.

من خلال ماسبق يتضح لنا أن البريد الإلكتروني يعد من أكثر الوسائل ملاءمة لتلقي الرسائل، وتصنيفها، وتوزيعها، وحفظها، أو إلقائها في سلة المهملات الإلكترونية، أو تأجيل قراءتها لحين التفرغ لها، كما أنه من أكثر الوسائل ملاءمة للتعليق على أي مقالة أو رسالة، ترد إلى الأديب صاحب الجهاز، وبدون أخطاء مطبعية (ذلك أن معظم برامج البريد الإلكتروني، تتمتع بمزايا التدقيق الإملائي). ويكفي للأديب أن يرسل إلى صاحب المقال، أو المرسل، أو الكاتب الذي على الطرف الآخر، خطابا إلكترونيا للتعليق على مقاله أو رسالته أو عمله الأدبي، أو للاستفسار عن بعض الأمور التي أُشكلت عليه. أو أن يكتب بنفسه مقالا جديدا ويدرجه ضمن الشبكة ليقرأه سائر المشتركين. وفي مثالنا السابق فإنه من الممكن للدكتور مصطفى هدارة الذي رفض محيي الدين اللاذقاني نشر مقاله بالشرق الأوسط، أن يرسل إلى سائر المشتركين في الشبكة المقال المرفوض نشره وإبلاغهم بأن جريدة الشرق الأوسط رفضت نشر هذا المقال.

إن من أهم محاسن شبكة الإنترنت عدم وجود رئيس تحرير مسئول لها، أو محرر أدبي أو ثقافي معين ، وإنما كل الأدباء رؤساء تحرير ، وكل الأدباء محررون ، ومن هنا لاأغالي إذا قلت إن أدباء الإنترنت هم أدباء المستقبل .

* حلقات النقاش وعلاقتها بالأدب:

تتشابه حلقات النقاش ، في الإنترنت، في بعض نواحيها مع البريد الإلكتروني، ولكن الفارق بينهما أن هناك جهة معينة في الشبكة هي التي تقوم بتقديم حلقات النقاش إلى جميع المواقع المتصلة بالإنترنت، في حين أن البريد الإلكتروني عبارة عن علاقة ثنائية متبادلة بينك وبين الجهة المرسلة، أو الشخص المرسل. وبمعنى آخر فإن الذي يميز حلقات النقاش عن البريد الإلكتروني، هو إن الرسالة التي يبعثها الفرد إلى حلقة نقاش ما تكون في متناول العديد من الأشخاص الذين لايعرفهم، ومن أبسط قواعد اللياقة مخاطبتهم بتهذيب واحترام. ويمكن تعريف حلقات النقاش بأنها نظام يتألف من الآلاف من لوحات النشرات الموزعة التي تتناول موضوعا معينا، حيث تقوم الشبكة بتوزيع موضوع حلقات النقاش على جميع المواقع. وفي رأي جورج قنلفت (جريدة الحياة ١٩٩٦/١١/٢١) فإن

حلقات النقاش هي الأساس الذي يدور عليه الجدل حول الرقابة على شبكة الإنترنت، إذ أن هذه الحلقات تحتوي فيما تحتويه على موضوعات حساسة سياسيا واجتماعيا وأخلاقيا، ومنها الحلقات حول الجنس التي تريد العديد من الحكومات في العالم منعها أو على الأقل التحكم بها. ولخطورة الأمر فقد اقترحت فرنسا ميثاقا دوليا يحدد مايمكن نشره في الإنترنت، أما ألمانيا (وفيها أكبر عدد من المرتبطين بالإنترنت، بعد الولايات المتحدة الأمريكية) فقد قالت إنها تعتزم التخفيف ما أمكن من القيود القانونية الخاصة باستخدام شبكة الإنترنت، إلا أنها لن تسمح لموفري خدمات الاتصال بالشبكة الدولية بتوزيع المواد الإعلانية التي تنشرها جماعات النازية الجديدة أو المواد الممنوعة بحكم القانون أو تلك المخلة بالآداب خصوصا مايتعلق منها بالأطفال القُصَّر. غير أنه تبقى أفضل رقابة هي الرقابة الذاتية، وخاصة رقابة الأهل لاستخدام الإنترنت من قبل أولادهم. ومايعني أدباءنا في هذه الحلقات هو قائمة النشرات المعروفة باسم Talk التي يندرج تحتها عرض الأفكار والموضوعات وتبادلها وخاصة الأدبي منها، والموضوعات المدرجة تحت هذا العنوان لاتهم عادة سوى المشتركين فيها ـ أي المتحاورين ـ وهي تعرف أحيانا باسم محطات التحدث (التي هي منظومة يستطيع مشتركو الإنترنت من خلالها التحدث إلى بعضهم

البعض معًا في وقت واحد) وفي كل يوم، بل في كل ساعة يضاف جديد إلى هذه المجموعات، فهي تتكاثر كالأميبا. وأول مايجب على الأديب القيام به عند الاشتراك في حلقة نقاش أدبية، هو قراءة ملف الأسئلة والأجوبة، حيث تحتوي كل حلقة نقاش على هذا الملف الذي يفسر ماهي الحلقة، وكيف يتم التعامل معها. وهناك مجموعة من قواعد اللياقة التي يفضل اتباعها أثناء مشاركة الأديب في حلقات النقاش، منها:

١ ـ عدم المشاركة في عدد كبير من حلقات النقاش، لأن ذلك يسبب إزعاجا للمشتركين، خاصة إذا كانت المداخلات لاتتعلق بموضوع الحلقة مباشرة، فإذا كانت الحلقة على سبيل المثال عن مستقبل النقد الأدبي في ظل الإنترنت، فإنه من غير اللائق أن تكون المداخلة عن دور العقاد أو عبدالرحمن شكري أو المازني في مدرسة الديوان.

٢ ـ عندما يتأخر نشر مداخلة الأديب أو الناقد بسبب كثرة المداخلات أو طولها، فإنه من غير اللائق أن يقوم بالصراخ (الذي يتمثل في كتابة الحروف العادية بأنماط كبيرة، أو بجعلها حروفا ثخينة).

٣ ـ على الأديب العربي أن يكتب دائما بلغة عربية صحيحة وسليمة لفظًا ومعنىً، وعليه اتباع القواعد الصحيحة لعلامات الإعراب، وعلامات الترقيم، كما أن عليه أن يتفادى دائما الأخطاء

الطباعية والإملائية، وأن لايعوِّل كثيرا على برامج التدقيق الإملائي أو اللغوي التي تصاحب عادة برامج حلقات النقاش، فهو باعتباره أديبا يجب أن يمتلك ناصية اللغة العربية، قبل أن يمتلك ناصية الإنترنت.

٤ ـ أيضا من قواعد اللياقة، تجنب انتقاد الغير على أخطائه، إلا إذا كانت أخطاء جوهرية، وفي صميم العملية الإبداعية، وفي هذه الحالة، يجب تقديم النصح والإرشاد بطريقة لطيفة ومهذبة.

وبالإضافة إلى قائمة Talk هناك مجموعات أخرى تهم أدباءنا وتناقش الموضوعات التالية: كل مايتعلق بالمكتبات الإلكترونية، وكل مايتعلق بصناعة النشر، وكل مايتعلق بالنصوص الشعرية، والأعمال الأدبية النثرية القصيرة والتعليق عليها، وكل مايتعلق بالمسرح والعمل المسرحي، وبالأفلام وصناعة السينما. فضلا عن أن الباحثين والأدباء يستطيعون من خلال هذه المجموعات نشر أبحاثهم وتبادل الأفكار والحوارات الأدبية الجادة.

❖ كيف يتمكن أدباؤنا من إجراء الحوارات الأدبية وعقد الأمسيات الشعرية من خلال شبكة الإنترنت؟

تقول الإجابة إنه لكي يتمكن الأديب من التحدث مع شخص آخر عبر الشبكة في أي مكان في العالم ــ شريطة أن يكون الآخر

مشتركا فيها بطبيعة الحال ـــ فما عليه سوى أن ينقر نقرًا مزدوجا على أيقونة (أو رمز) التحدث في قائمة البرامج، ثم يكتب اسم الشخص الذي يرغب في التحدث إليه، حيث تُخلى شاشة الكمبيوتر تماما من أي بيانات أو معلومات عليها، ثم تنقسم إلى قسمين يفصل بينهما خط متقطع في المنتصف، يخصص النصف العلوي من الشاشة لما يقوم الأديب بكتابته من أفكار أو خواطر، أو نص شعري أو قصصي قصير، في حين يخصص النصف السفلي من الشاشة لما سيكتبه الطرف الآخر، ومن ثم لن تختلط الرسائل المتبادلة بين الأديب ومَنْ يتحدث إليه، حتى إذا كان كل منهما يكتب للآخر في اللحظة نفسها. هذا إذا كان الأمر يتم مع شخص واحد، ولكن يحدث أحيانا أن يرغب الإنسان في الحديث أو الحوار مع أكثر من شخص، كأن يعقد ندوة أدبية مصغرة، أو أمسية شعرية من خلال الإنترنت، وفي هذه الحالة فإن برنامج الدردشة Chat سيكون خير معين على ذلك، حيث يتمكن الأديب من خلاله التحدث إلى عشرات الأشخاص في وقت واحد. أيضا يتمكن الأديب من خلال اليوزْنت (Usenet) وهي شبكة مؤلفة من شبكات أخرى داخل الإنترنت، من خوض المناقشات وتبادل الآراء مع بعض الأدباء الذين يربط بينهم همٌّ أدبيٌّ أو سياسيٌّ أو اجتماعيٌّ مشترك. وفي هذا يقول منصور العبيد في كتابه (الإنترنت استثمار المستقبل) إن بعض تلك

المناقشات لاتتضمن أكثر من عشرة مشاركين، والبعض الآخر قد يصل عدد المشاركين فيه إلى أكثر من ١٥ ألف مشارك.

* زيارة إلى المكتبات العالمية:

قد يكون لدى أدبائنا الرغبة في زيارة المكتبات العالمية الشهيرة والاطلاع على فهارسها وقائمة محتوياتها، وماوصل إليها من أحدث الكتب والإصدارات في عالم الفكر والثقافة والأدب، مع أخذ نبذة سريعة عن بعض هذه الكتب ليقرر استعارتها أو شراءها أو استدعائها من خلال الشبكة إلى شاشة جهازه. وتعد هذه الخدمة من أهم الخدمات التي تقدمها شبكة الإنترنت لمستخدميها من الأدباء والمثقفين في جميع أنحاء العالم. ولدخول هذه المكتبات الكبرى مثل مكتبة الكونجرس الأمريكية، أو مكتبة الأسكوريال الأسبانية، أو مكتبة الإسكندرية (مستقبلا) أو غيرها من المكتبات المدرجة على الشبكة، يجب على الأديب كتابة العنوان الإلكتروني للمكتبة التي يريد التجول فيها، ومن ثم تظهر أمامه جميع فهارسها، فيختار منها مايشاء. وبالمناسبة فإن العنوان الإلكتروني لمكتبة الكونجرس هو:

TelneT locis.loc.gov

بعد هذه الجولة الممتعة داخل المكتبات الكبرى في العالم، وتصفح

فهارسها، قد يحدث أن أتذكر اسم كتاب أو مجلد أو موضوع معين، لم أتبين حقيقة وجوده في هذه المكتبات، أو قد أبحث عن معلومات معينة عن الأدباء الذين عاصروا صلاح الدين الأيوبي على سبيل المثال، وكتبوا ملاحم شعرية وقصائد ومشاهدات أدبية في انتصاره على الصليبيين واسترداد بيت المقدس، لأنني أرغب في كتابة مسرحية شعرية عن البطل صلاح الدين الأيوبي، هنا تقدم الإنترنت أكثر من برنامج لهذا الغرض، منها البرنامج وايز (Wais) الذي يقوم بالتنقيب عن المعلومات والبيانات داخل الإنترنت، ويكفي إدخال سلسلة من الكلمات التي تصف المعلومات أو أسماء الكتب أو أسماء المؤلفين أو أسماء الموضوعات، التي نبحث عنها ليقوم هذا البرنامج (المصمم من أجل استرجاع المعلومات من الشبكات) بالتجوال والتنقيب داخل الشبكات والمكتبات بحثا عن الوثائق أو المعلومات التي تماثل ماأطلبه، بل إنه يقوم بفحص محتويات الوثائق والملفات، ولايكتفي بعرض العناوين فحسب.

كما يتيح برنامج فينجر (Finger) الموجود في معظم الشبكات المرتبطة مباشرة بالإنترنت فرصة الاستعلام عن كل الأدباء المشتركين في الإنترنت، وأحدث إصداراتهم، حيث يمدنا هذا البرنامج باسم الأديب الذي نرغب في التعرف عليه، وعنوانه الإلكتروني، ورقم هاتفه، وأوقات ووجوده على الشبكة. فبعض الأدباء يحددون أوقاتا

معينة لوجودهم على الشبكة، وفي غير تلك الأوقات لن نجد لهم وجودا أدبيا عليها

أيضا تساعد في ذلك الشبكة العنكبوتية العالمية (w w w) التي تربط مواد أو أجزاء المعلومات من جميع أنحاء العالم، المدرجة في مختلف أجهزة الكمبيوتر في قواعد البيانات المختلفة كما لو كان لايوجد بينها أي فاصل، وبغضِّ النظر عن المكان الذي نبدأ منه البحث.

* منظومة النص المحوري المرجعي:

إن أسلوب النص المحوري المرجعي (hyper text) الذي يقوم بتنظيم البيانات، في الشبكة العنكبوتية العالمية (والذي هو عبارة عن منظومة لكتابة النصوص وعرضها، يمكن بوساطتها ربط النص بوسائل متعددة، وعرضه في عدة مستويات من التفصيل بحيث ينطوي على روابط تتعلق بالوثائق المتصلة به) يساعد على استعادة المعلومات، فهو يضع أحد أصابعه داخل أحد صناديق الفهارس، ويضع أصبعا آخر في صندوق آخر، وهكذا، ومن ثم يتمكن من وضع مئات الأصابع في العديد من صناديق المعلومات في شتى أرجاء المعمورة، بهدف مساعدة الباحث أو الأديب أو الذي

يطلب المعلومة في العثور عليها، أو مواصلة طريق البحث في اتجاه ما.

وإذا قارنا هذه الأسلوب بأسلوب البحث عن المعلومة في أية مكتبة تقليدية (التي توجد فيها المعلومات في شكل كتب أو في شكل أجهزة كمبيوتر مسجل بها المعلومات) فإنه طبقا لرأي بهاء شاهين، فإنه في النوع الأخير يتم تنظيم المعلومات في شكل هرمي تعسفي إلى حد ما، حيث يتم ترتيبها موضوعيا (أي حسب الموضوع) أو أبجديا. وهذا الترتيب أو ذاك لايعكس شيئا عن طبيعة العلاقة بين قطع المعلومات المختلفة. أما في منظومة النص المحوري فيتم تنظيم المعلومات بالنسبة لسائر المعلومات الأخرى. والواقع أن العلاقة بين مواد المعلومات المختلفة تكون غالبا أكثر أهمية وأفيد من مواد المعلومات ذاتها.

* زيارة إلى البرامج الإسلامية على الإنترنت:

لايستطيع الأديب المسلم أن يستغني عن الرجوع الدائم إلى كتاب الله العزيز الحكيم، ولا عن مراجعة الأحاديث النبوية الشريفة، إما بغرض الاستلهام، أو الاستشهاد، أو التأمل والتفكّر والتدبُّر، أو لأي غرض عقيدي وروحي أو فني أو أدبي آخر. بل إن القرآن والسنة النبوية الشريفة وعاء للغة العربية الأصيلة، ومن هنا عملت شركة

«صخر» على تقديم خدمة جليلة لمستخدمي شبكة الإنترنت من المسلمين في كل مكان، وبطبيعة الحال فإن أدباءنا العرب يجب أن يكونوا من أول المستفيدين من هذه الخدمة المعلوماتية الإسلامية الجديدة.

تضم خدمة «صخر» برامج القرآن الكريم، والحديث الشريف، والدليل الإسلامي، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (يقع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي في إحدى طبعاته الورقية في ٧٨٢ صفحة من القطع الكبير). وتتميز هذه البرامج بواجهة استخدام جذابة يغلب عليها الطابع الإسلامي في شكل الرسوم والزخارف، ويمكن التنقل بسهولة بين أي برنامج وآخر عن طريق (أيقونات) موضحة لكل قسم على حدة، كما تتميز هذه البرامج بأنها مقدمة بأكثر من لغة تخدم كل المستخدمين.

١ ـ **برنامج القرآن الكريم**: يحوي العديد من الخدمات المعلوماتية، والمقدمة في قالب ديني سهل محبب إلى نفس المستخدم مثل:

أ ـ عرض النص القرآني بالخط العثماني.

ب ـ تلاوة أي آية من القرآن الكريم.

ج ـ عرض لأحكام تلاوة القرآن الكريم بألوان تُظهر قواعد التلاوة كل حرف.

د ـ عرض تراجم لمعاني ألفاظ القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية والماليزية.

هـ ـ تفسير الجلالين وابن كثير والقرطبي وعمل مقارنات للتفاسير المذكورة.

و ـ شرح لغريب ألفاظ القرآن.

ز ـ فهرس القرآن الكريم للسور المكية أو المدنية، أو الاثنين معا.

ح ـ يمكن الدخول من خلال البرنامج إلى الدليل الإسلامي، ومعجم الألفاظ، وذلك للبحث عن موضوع أو كلمة من القرآن.

٢ ـ برنامج الحديث الشريف: ويستعرض أكثر من ١٧٠٠ حديث شريف للنبي صلّى الله عليه وسلم من الأحاديث المتفق عليها بين الأمامين البخاري ومسلم. والبرنامج لمستخدمي الإنترنت من ناطقي العربية أو الإنجليزية أو الماليزية. ومن مزايا هذا البرنامج:

أ ـ عرض الأحاديث حسب تبويب البخاري ومسلم.

ب ـ تقديم تخريج للأحاديث على الكتب التسعة، وشرح لغريب الألفاظ.

٣ ـ الدليل الإسلامي: يتيح هذا البرنامج إمكان البحث الموضوعي المتكامل بين القرآن وكتب السنة التسعة باللغات: العربية والإنجليزية

والماليزية، وذلك من خلال شجرة الموضوعات الإسلامية التي تتكون من ١٤ موضوعا رئيسيا مقسمة إلى حوالي ٢٠٩٠ موضوعا نهائيا، ويمكن للمستخدم البحث عن الآيات والأحاديث التي تحوي أيًا من الموضوعات النهائية أو الفرعية أو الرئيسية.

كما يمكن عن طريق هذا البرنامج عرض الآيات المتضمنة لموضوع البحث مع الاستماع إلى تلاوتها، كما يمكن عرض الأحاديث مع ترجمتها. أما عن واجهات الاستخدام فهي تُعرض بالعربية والإنجليزية والماليزية طبقا لرغبة المستخدم.

٤ ـ **معجم ألفاظ القرآن الكريم**: يتيح هذا البرنامج:

أ ـ حصر الكلمات، وجذورها الموجودة في القرآن الكريم، مع التعرف على الآيات التي تحتويها.

ب ـ استعراض كلمات القرآن الكريم من خلال قائمة الحروف الأبجدية للغة العربية.

ج ـ اختيار لفظ من المعجم واستعراض الآيات التي ورد بها مع تلاوتها.

* التخلص من فيض المعلومات:

قد يحدث بعد اكتمال عملية البحث والتنقيب والحصول على كل مايتعلق بموضوع البحث (وهو صلاح الدين الأيوبي وعصره الأدبي في مثالنا السابق) أن تتكدس الوثائق والمعلومات والبيانات لدينا، ومن ثم فإننا نرغب في التخلص منها، **فكيف السبيل إلى ذلك؟**

هناك أكثر من طريقة للتخلص من فيض المعلومات والبيانات والوثائق التي جلبها لنا الإنترنت، ومن هذه الطرق، المبادلة مع الآخرين، أو غربلة المعلومات أو تصنيفها، واختيار المعلومة المطلوبة وشديدة الصلة والأهمية لموضوع (صلاح الدين) وذلك من خلال أدوات خاصة تعرف باسم ملفات التمشيط.

* خاتمة:

إن العالم من حولنا يتغير، و لم تصبح الحدود الجغرافية هي التي تتحكم في مواقع الدول، وإنما بدأت تنمو مجتمعات معرفية جديدة لاتعترف بتلك الحدود الجغرافية، وبدأ العالم يتحول إلى مجتمعات

فكرية، وقريبا سوف تكون هناك بلاد مستقلة للأدب والثقافة تتصارع فيها الأفكار والمباديء والمذاهب والتيارات الأدبية والفكرية المختلفة، وسوف يدعم هذا الاتجاه نحو إنشاء تلك البلاد (أو الدول)، ليس أجهزة الاستخبارات، وإنما انخفاض تكاليف وسائل الاتصال الإلكترونية نتيجة انتشار الأقمار الصناعية وتكنولوجيا الألياف الصناعية، ومايستحدث من تكنولوجيا جديدة، فأين مواقع أدبائنا ومثقفينا العرب من هذه الدولة العالمية الجديدة؟ هل استعدُّوا لدخول الجنة الرقمية، والالتحاق بهذه الدولة المعلوماتية، وهل تدربوا على السباحة في بحور هذا العصر الجديد، عصر المعلوماتية الذي بدأ بالفعل منذ سنوات-؟ وماذا عن دور وزارات الإعلام والثقافة التي تقوم بتنظيم التدفق الإعلامي، وتعمل على تقديم الخدمات الثقافية؟ هل سينتهي عصرها ودورها بشروق شمس الإنترنت على عالمنا العربي؟ وهل ستلغي شمس الإنترنت دور الرقيب الأدبي والصحفي، والفني؟ ويترك الأمر بكامله إلى (الضمير) الإنساني العالمي، وإلى الرقابة الذاتية؟ وهل شبكة الإنترنت هي التطبيق العملي للنظام العالمي الجديد؟

هذه بعض الأسئلة التي نطرحها في نهاية المقال، ونترك الإجابة عنها إلى الشهور أو السنوات القليلة القادمة. وإذا كان الناقد الأدبي الأجنبي كرومبي قد قال: إن دولة الأدب تحتلها ملكات ثلاث:

الأولى ملكة الإنتاج أو الإنشاء، والثانية ملكة التذوّق، والثالثة ملكة النقد، فإنني على ضوء ماورد في هذا المقال أستطيع أن أضيف ملكة رابعة هي ملكة التعامل مع الحاسب الآلي، ودخول عالم الإنترنت.

أهم مراجع المقال ومصادره

بهاء شاهين. *شبكة الإنترنت*. القاهرة: كمبيو ساينس العربية لعلوم الحاسب، ط٢، ١٩٩٦م (١٤١٦هـ).

خالد يوسف. *في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م (١٤٠٧هـ).

كريستيان كرومليش. *ألفباء الإنترنت*. ترجمة مركز التعريب والبرمجة. بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٩٩٦م (١٤١٧هـ).

منصور بن فهد صالح العبيد. *الإنترنت استثمار المستقبل*. الرياض: د.ن، ١٩٩٦م (١٤١٦هـ).

أعداد مختلفة من جرائد: الأهرام، الاقتصادية، الجزيرة، الحياة، رسالة الجامعة.

أعداد مختلفة من مجلات: أخبار الحاسب الآلي، بايت الشرق الأوسط، المجلة، عربيوتر، عصر الحاسب.

النقد الأدبي الإلكتروني

«أريد سعةَ العلم، على أن يسيطرَ عليها الحكمُ، وينظمها الذوق» .

سانت بيف

قد يبدو في هذا العنوان شيئ من الدعابة.

ولكن النقد الأدبي الإلكتروني، وبخاصة في ظل وجود شبكة الإنترنت العالمية، أصبح حقيقة علمية واقعة.

فماهو النقد الأدبي الإلكتروني؟

* أنواع النقد الأدبي ومناهجه:

قبل أن نقدم تعريفا للنقد الأدبي الإلكتروني، نقول في كلمة سريعة إن الساحة الأدبية تمور بالعديد من أنواع النقد الأدبي ومناهجه المختلفة، منها **النقد الفني**، وهو منهج يتناول النص الأدبي، ويقرر مايجب أن يتوافر فيه من مقومات ليكون أثرا أدبيا فنيا، لاتهمه وضعية كاتبه ونفسيته أثناء الكتابة، ولاالمسببات التي دفعته إلى كتابتها. وهذا المنهج لايرى في النص الأدبي إلا أنه وضِعَ للفن ومن أجله، وبالفن وحده يُحكم له أو عليه.

ومنها **المنهج التاريخي** الذي يرى أن الأدب وليد البيئة، لذلك يحيل كل القيم والخصائص والبواعث الشخصية على الملابسات التاريخية والطبيعية والاجتماعية، من موروثات مزاجية ونفسية، ومناخات وأقاليم، ونظم وتقاليد. ويرتكز هذا المنهج على مطابقة النص الأدبي أو مخالفته لروح العصر، ومدى تقريره للظواهر المعاصرة، موقنًا أن الأديب مهما كانت عظمته لايمكنه تجاوز

مقتضيات التاريخ.

ومنها **المنهج النفسي** الذي يعتبر أن نَفْسَ الأديب هي المنبع الذي صدر عنه النص الأدبي، وعليه يجب أن تدرس هذه النفس، ففهم النص مرتبط بفهمها. لذلك اتجه النقاد ممن اتبعوا هذا المنهج إلى دراسة حياة الأديب لا الأدب، وعنوا بتأثر الأدب بالأديب.

ومنها **المنهج الاجتماعي** الذي ينطلق من موقف ذي نظريتين، هما: النظرية المادية والنظرية المثالية. فالنظرية الأولى وأفكارها هي فكر الطبقة العاملة وقوى الاشتراكية. والنظرية الثانية هي فكر الطبقات الإقطاعية والرأسمالية. والانحياز إلى إحدى هاتين النظريتين هو انحياز إلى موقع اجتماعي محدد.

ومنها **المنهج البنيوي** الذي يميز المكونات أو العلاقات التي تتكون منها بنية النص الأدبي، ويحدد العلاقات الناشئة بينها، ثم يحاول اكتناه الدلالات العميقة النابعة من هذه العلاقات. وهو منهج شبيه بالمذهب الذرِّي في الفلسفة، إذ أن العمل الأدبي مؤلف من ذرَّات (أي نصوص) كل ذرَّة أو جملة فيه، صورة مصغَّرة عن المضمون العام للنص الأدبي بأكمله.

والنقد الأدبي الإلكتروني قد يستفيد من أحد هذه المناهج، وقد يستفيد منها مجتمعة، إذ أنه يسعى إلى إقامة منهج نقدي متكامل، باستخدام الحاسب الآلي، وإمكانات شبكة الإنترنت العالمية.

وإلى جانب التقسيم السابق لمناهج النقد الأدبي، يوجد تقسيم آخر لأنواع النقد مثل **النقد الانطباعي** الذي يقوم على ردود فعل الناقد الذاتية أمام نص أدبي ما، حيث يتحدث الناقد عن نفسه وتحولاتها أمام النص الذي يقوم بقراءته. ومن وجهة نظر أصحاب هذا النوع من النقد، فإن الناقد الجيد هو الذي يروي مغامرات النفس وسط روائع المؤلفات التي يقوم بقراءتها. وبالتالي فقد اتخذ هذا النوع من النقد أشكالا بعدد الأفراد الذين يمارسونه.

وفي المقابل هناك **النقد العلمي** الذي يقوم أصحابه بجمع كل المراجع وكل المعلومات التي يمكن أن تفيدهم في تحليل النص أو شرحه، أو إعطاء تفسير باطني له. فإذا كان أصحاب هذا النوع من النقد يستخدمون معطيات السيرة الذاتية، أو المعطيات التاريخية، فإنهم يفعلون ذلك، ليحيطوا أنفسهم بضمانات موضوعية، فضلا عن إنهم يسعون لإحلال الروح العلمية، محل الروح البلاغية.

ولعل أصحاب هذا النوع من النقد سيكونون من أكثر النقاد استفادة من النقد الأدبي الإلكتروني، فالناقد العلمي يستطيع عن طريق جهاز الحاسب الآلي، أو عن طريق الاشتراك في شبكة عالمية مثل الإنترنت، أن يجد بسرعة كل الكتب وكل المقالات التي تتعلق بموضوعه الأدبي الذي يعمل عليه، ويستطيع في دقائق معدودات الحصول على كل البطاقات عن موضوع معين يبحث فيه. ولكن

يلاحظ أن الحصول على كل المعلومات أو كل البطاقات ليس كافيا لوجود النقد الخلاق، وإنما النقد الخلاق يبدأ من حيث تنتهي سعة العلم التي تتيحها شبكة الإنترنت. وإذا كان أمام الناقد جبالٌ من العلم وأنهارٌ من المعرفة، وليس لديه الذكاء النقدي العالي، فإنه لن يفيدَ إلا في أقل القليل، بل ستكون وفرة المعلومات عقبة أمام تذوق النص، لأننا في النهاية نريد من الناقد العلمي أن يجمع بين سعة العلم، وتذوق النص.

وعلى ذلك يمكننا أن نتساءل: هل يمكن أن تنفع الأداة العلمية في إعداد نقد بناء مبدع لا على أسس حدسية أو عاطفية، بل على أسس إيجابية مقنعة، ومفسرة ما أمكن؟

أعتقد أنه اقتربت من الأذهان الآن فكرة النقد الأدبي الإلكتروني، فهو نقد أدبي يقوم على استثمار الإمكانات المعرفية الهائلة، وأنهار المعلومات والوثائق الأدبية والسياسية والاجتماعية... إلخ، التي تتيحها على نطاق واسع أجهزة الحاسبات الشخصية، وبخاصة إذا كان الناقد المعاصر مشتركا في شبكة عالمية مثل شبكة الإنترنت التي توفر له جميع المراجع الأدبية والنقدية والوثائق والنصوص التي يحتاج إليها، بمجرد ضربة على أحد أزرار لوحة المفاتيح.

ولعل هذا الكلام النظري يحتاج إلى مثال تطبيقي لنرى كيف يمكن

استثمار جهاز الحاسب الآلي، وشبكة الإنترنت في العملية النقدية، ونظرًا لكوني انتهيت قريبا من قراءة رواية (لأحد ينام في الإسكندرية) للكاتب الروائي إبراهيم عبد المجيد التي صدرت عن سلسلة روايات الهلال بالقاهرة (العدد ٥٧٠)، فليسمح لي القارىء أن يكون مثالنا التطبيقي مُنصبًا عليها، ومن ناحية أخرى فإن هذه الرواية تحتوي على عناصر فنية ووثائقية قديمة وحديثة، مما يجعلها نموذجا صالحا لتطبيق النقد الإلكتروني عليها.

* لا أحد ينام في الإسكندرية:

تؤرخ الرواية ، فنيًا ، لحقبة من أهم الحقب التي مرت على مدينة الإسكندرية في عصرها الحديث، وهي حقبة الحرب العالمية الثانية، من خلال الشخصية الرئيسية في الرواية، وهي الشيخ مجدالدين الذي طرده العمدة من قريته وأرضه بسبب أفعال أخيه البهي، الذي فتنت به نساء القرية، فلم يجد مجدالدين بُدًّا من أن يهاجر إلى الإسكندرية حيث يقطن أخوه الهارب، وهناك تفتح له الإسكندرية ذراعيها، وتبوح له ببعض أسرارها ، فتتكشَّفُ علاقة الجيرة والمودة والأخوة والصداقة بين المسلمين والمسيحيين، وتنتهي هذه العلاقة بصداقة متينة تمتد على طول الرواية بين الشيخ مجدالدين ودميان، وتبلغ ذروتها

الفنية في تداخل اسم دميان مع تلاوة مجدالدين الدامعة لسورة الرحمـن بعد مصرع دميان تحت تأثير القذائف المتتالية والقنابل المدوية على القطار الذي يستقلانه في طريق عودتهما الاختيارية من العلمين إلى الإسكندرية قبيل نهاية الحرب ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان، فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وتسقط دموعه غزيرة (دميان ، دميان) ... الخ.

الرواية مزدحمة بالشخصيات الرئيسية والثانوية من كل الجنسيات والديانات، ومزدحمة بالأحداث اليومية سواء التافهة أو المهمة والمؤثرة سواء على مستوى الحجرة أو الحارة أو الحي أو البلدة أو مصر أو المنطقة بأسرها أو العالم كله، حيث غليان البشر في الكرة الأرضية نتيجة رد الفعل الذي تتركه الحرب العالمية على الجميع، من أصغر عامل عربة كارو كغفانة أو حتى العاطلين عن العمل، وأيضا الأطفال والنساء والشيوخ والعشاق، أو زعماء العالم في ذلك الوقت ابتداءً من الملك فاروق في مصر، وحتى تشرشل الإنجليزي، وروزفلت الأمريكي، وهتلر الألماني سبب كل هذا البلاء الذي انعكس على سيرة حياة مجدالدين ودميان وحمزة، وجميع العمال الصغار بورش السكك الحديدية، وغيرها من البشر في كل بقاع الدنيا. يقول د.حامد أبو أحمد عن دور الشيخ مجد الدين الممثل الأكبر للشخصيات في الرواية (إنه يتوازى مع دور أحداث الحرب الكونية الثانية وآثارها، وهذان الخطان يتوازيان كذلك مع خط ثالث

يختص برصد الحركة في المدينة).

وكما تنوعت الشخصيات وتعددت الأحداث، تنوعت أيضا لغة الحوار مابين الفصحى المبسطة ـ وهي الغالبة ـ والعامية، بل قرأنا جملا إنجليزية مكتوبة ومنطوقة بالعربية، وأيضا بالإنجليزية، وجملا بالفرنسية والألمانية والإيطالية والهندية والسودانية والبدوية ... الخ، بل تعددت المستويات في اللغة الواحدة نفسها، فالعامية التي تتكلم بها زهرة (زوجة مجدالدين) تختلف عن العامية التي يتكلم بها حمزة أو غفانة على سبيل المثال.

ويبدو أن فكرة إبراز ظاهرة التسامح الديني، وعدم انتشار مايسمى بالفتنة الطائفية، وحلول التعايش السلمي بين جميع الطوائف الدينية، وفكرة أن مصر للمصريين، عدا بعض مايثار في بعض الأحيان، بين الصعايدة والفلاحين، في ذلك الوقت، كانت وراء اختيار المؤلف لأكثر من قصة حب نشأت بين مسلم ومسيحية، أو بين مسيحي ومسلمة على امتداد الرواية، وكان أكثرها تأثيرا قصة حب وعشق رشدي المسلم وكاميليا المسيحية، والتي مرت بسلام ودون إراقة دماء فأصبحت كاميليا راهبة ذات وجه نوراني في دير بأسيوط، وسافر رشدي إلى فرنسا للدراسة. أيضا حدثت قصة حب بين دميان المسيحي وبريكة المسلمة البدوية في العلمين، وأيضا مرت بسلام، وانتهت بزواج بريكة بابن عمها البدوي.

وكان من الطبيعي والرواية تجمع بين شخصيات مسلمة متعددة المستويات، وتنتمي إلى طبقات مختلفة، ولكن أغلبها من الطبقة الفقيرة، وشخصيات مسيحية أيضا متعددة المستويات، وأغلبها أيضا من الطبقة الفقيرة، أن يلجأ الكاتب إلى الحديث عن عادات وتقاليد كل مجموعة سواء كانت عادات وتقاليد دينية أو معيشية في نسيج روائي ممتع، فهو يحدثنا من خلال الشخصيات عن عادات الصوم عند المسحيين وأوقاته وتعاليمه، وأيضا عند المسلمين من خلال احتفال الطبقات الشعبية أو الفقيرة باستقبال شهر رمضان. أيضا يُدخِل المؤلفُ القارِيءَ إحدى الكنائس ليريه مايفعله المسيحيون أو يقولونه في صلواتهم وأدعيتهم، وكذا الحال في الأعياد والمناسبات المختلفة مثل الاحتفال بعيد أحد القديسين أو الاحتفال بمولد أحد الأولياء الصالحين المسلمين، ومن خلال السرد نرى أن الباعة واللاعبين والقهوجية وأصحاب الحرف والحيل المختلفة الذين يظهرون في مولد المرسي أبو العباس أو سيدي بشر أو سيدي جابر، هم أيضا الذين يظهرون في الاحتفالات بمار جرجس والعدراء ... الخ. يقول المؤلف من خلال ملاحظة ذكية (ليس للاحتفاء بمار جرجس خارج الكنيسة طقوس تختلف عنها خارج المرسي أبو العباس) ونلاحظ تركيزه على " خارج ".

لقد رجع المؤلف إلى الكثير من الصحف اليومية والمجلات

الأسبوعية والكتب التاريخية ومذكرات ورسائل القادة والسياسيين والعسكريين الذين عاشوا تلك الحقبة، واستخلص منها مايفيد أو يخدم أحداث الرواية وتطورها الزمني الممتد مابين الخامس والعشرين من أغسطس ١٩٣٩ وحتى يوم انسحاب روميل من العلمين في نهاية شهر أكتوبر ١٩٤٢ حيث (ابتهجت الإسكندرية فأضيئت شوارعها لأول مرة منذ ثلاث سنوات).

يقول على سبيل المثال: (قال الألمان إن الحدود الفرنسية ضيقة، لذلك لابد من التمدد بالقوات، وليس لألمانيا أي مطامع في هولندا. وظهر في الأسواق البرتقال اليافاوي، وقيل إن محصوله وفير الآن بفلسطين، وإن الحكومة تجد صعوبة في تصديره إلى أوروبا بسبب الحرب، لذلك صار رخيصا جدا في الأسواق، وأنعم صاحب الجلالة الملك فاروق برتبة لواء على صاحب السعادة بيكر باشا، حكمدار بوليس الإسكندرية، وتم تحذير الناس من التوجه إلى ضاحية سيدي بشر ليلا خارج نطاق شريط الترام، حيث كثرت حوادث القتل والسرقة بالإكراه والاغتصاب، وتقرر أن يسافر ضباط الجيش بالدرجة الأولى في السكك الحديدية للمرة الأولى، تقديرًا لمركزهم الممتاز في المجتمع، وصونا لكرامتهم، وغادر الأمير محمد علي الإسكندرية إلى القاهرة بعد انتهاء مصيفه، وقدم تياترو ببا عز الدين رواية الفودفيل (حرامي أرستقراطي) وبلغ سعر الجنيه الذهب مائة

وخمسة وثمانين قرشا وسجائر الكرافن ثلاثة قروش للعلبة عشر سجائر، وستة للعلبة عشرين سيجارة، وتقرر أن يكون ضباط الجيش المرابط من خريجي كلية التربية الرياضية الذين يعانون من البطالة دائما، وبدأ عرض فيلم العزيمة، وتم تعديل قانون الحياد الأمريكي ورفع الحظر عن تصدير السلاح للحلفاء، وأعدم ثلاثة جنود ألمان كانوا قد قتلوا الجنرال فون فريتش أثناء القتال قرب وارسو، واستمر الملك يؤدي صلاة الجمعة من كل أسبوع في جامع ومكان آخر، فصلى حتى الآن في جامع كخيا في القاهرة، والدخيلة بالإسكندرية).

لقد نجح المؤلف في عملية تضفيره للواقع التاريخي المستخلص من الصحف والمجلات والمذكرات، بالواقع الفني والنفسي لشخصيات الرواية وأحداثها، ليس ذلك فحسب، بل إنه يقدم لنا المعلومة التاريخية الدقيقة والغارقة في قدمها عن الإسكندرية منذ أن وقف الإسكندر الأكبر علي قرية راقودة (كرموز وغيط العنب الآن) وشاهد على البعد جزيرة فاروس (الأنفوشي ورأس التين حاليا) وقرر أن يربط هذه بتلك وأن يبني مدينة تحمل اسمه في العام ٣٣٢ ق. م، وحتى يوم انسحاب روميل ثعلب الصحراء وإعلان هزيمة دول المحور في الحرب العالمية الثانية. وليس المعلومات التاريخية هي التي يقدمها الكاتب ـ بطريقة فنية ـ فحسب بل أيضا الأساطير والخرافات التي انتشرت على مدى التاريخ، واعتنقها أهل المدينة،

والوافدون عليها، ورددتها الأجيال المختلفة حتى وصلت إلينا، إما كما هي أو محرفة عن الأصل قليلا أو كثيرا. إنه قرأ الكثير من كتب التاريخ وحكاياته التي تتحدث عن الإسكندرية وضواحيها على مرّ العصور ليصل إلى تلك اللحظة المضيئة التي يقدمها لنا فنيا أو روائيا من خلال حدث بسيط أو حكاية عابرة، أو قصة بسيطة، أو صورة زجلية أو شعرية أو نثرية. يقول على سبيل المثال: (عامود السواري هو اسم العامود الكبير الذي أقامه أهل الإسكندرية تخليدا لذكرى الإمبراطور الروماني دقلديانوس، قدموه إليه هدية وتقديرا للرخاء الذي شاع بينهم، نسوا أن دقلديانوس هو أكبر من عذبهم وعذب المسيحيين بوجه عام في مصر وفلسطين). ويقول في موضع آخر: (ترعة المحمودية هي التي خلقت الإسكندرية في العصور الحديثة، أصدر محمد علي باشا أوامره السنية بحفرها عام ألف وثمانمائة وتسعة عشر، وأمر حكام الجهات المختلفة بجمع الفلاحين للعمل، فكان الحكام يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم في المراكب فيموت منهم كثيرون من التعب والجوع).

وكأي تجمع بشري يجمع بين الرجال والنساء والشبان والفتيات وقت الأزمات، تعرف الرذيلة طريقها إلى البعض ما لم يكن مُستعصِمًا بدين الله والأخلاق الحسنة والفضيلة، مثل الشيخ مجدالدين، ويقوم الكاتب برصد بعض الانحرافات الجنسية في مجتمعه الروائي، ويصورها

بقلمه ويقدمها لنا، ولكن بشيء من الحذر حتى لايطغى الجنس على عمله، وينجح في ذلك، مثلما ينجح في كبح جماح قلمه، فيوقفه عن تدحرجه إلى الكثير من الألفاظ السوقية والشتائم القبيحة، ويضع عدة نقاط بدلا من ذكرها صراحة في عدة أماكن، وأعتقد أن هذا أسلوب أدبي وفني راق (ولعلَّ الناشر يكون وراء هذه الفكرة).

وإذا عدنا إلى شخصيات الرواية المتعددة، نجد أن أكثر الشخصيات تطورا ونموا من الناحية النفسية والدرامية، لم تكن الشخصية الرئيسية الشيخ مجدالدين، بل كانت شخصية دميان، فهي شخصية تثير الشفقة في البداية، ولكن بتطورها ووعيها وحرصها على التعلم، ثم التدين تسير في خط تصاعدي، إلى أن يصبح صاحبها بعد خدمته في الكنيسة ووفائه بالنذر الذي قطعه على نفسه أقرب إلى القديسين (شيء ما يحدث في وجهه لايدركه. مجدالدين غير قادر على الابتعاد بعينيه عن إكليل النور الذي يحيط بوجه دميان، هذا شيء لم يكن في دميان من قبل ... الخ).

أيضا هناك كاميليا تلك الفتاة التي أحبت رشدي من الأعماق وعندما حذرها أهلها والقساوسة من مغبة هذا الحب، أخذت تتحول تدريجيًّا ـ بعد أن شفها الحبُّ ـ إلى قديسة يقصدها الناس وطالبو الشفاء في ديرها بأسيوط.

أما شخصية مجدالدين فقد قدمها المؤلف من أول الرواية على أنها

شخصية متزنة، محبوبة، مضحية، متعلمة، متدينة، محافظة، تحفظ القرآن بكامله، وتتلوه في كثير من الأوقات حتى حفظ بعض المسيحيين من جيرانه وزملائه في العمل بعض الآيات الكريمة، وظل الرجل محافظا على صفاته تلك خلال كل الأزمات التي واجهها هو وزوجته، منذ أن طرده العمدة من بلدته، وحتى عودته إليها مصابا بعد قفزته من قطار العودة الذي لم يتوقف عند أية محطة، ولكن بعد شفائه يقرر بكامل إرادته، وبعد أن زاره العمدة في المستشفى وسمح له بالعيش بين أهله في القرية، يقرر العودة إلى الإسكندرية المدينة البيضاء زرقاء البحر والسماء التي ستعيد الروح لأبنائها بعد انتهاء الحرب.

هذه هي رواية لاأحد ينام في الإسكندرية، فكيف نطبق قواعد أو ملامح النقد الإلكتروني عليها بعد السطور السابقة التي قدمناها بها، والتي اعتقد أنها اعتمدت على شيء من الانطباعية، وشيء من التحليل النفسي، وشيء من النقد العلمي، وربما أشياء أخرى.

* ملامح النقد الإلكتروني:

بداية أقول إنه ربما يختلف التعامل مع النص الأدبي الذي يجيء عن طريق البريد الإلكتروني، والنص الأدبي الذي يجيء في صورة مطبوعة

(أو في صورة ورقية).

وسنتعامل مع الرواية السابقة على ماهي عليه مرة، ومرة أخرى على اعتبار أنها جاءت إليّ من خلال البريد الإلكتروني.

في الحالة الأولى (الحالة الورقية) سأستخدم شبكة الإنترنت العالمية لدخول مكتبة الكونجرس الأمريكية، وأقوم بتصفح فهارسها (يُفضَّلُ الرجوع إلى قراءة مقال أدباؤنا والإنترنت في هذا الكتاب) ثم أطلب الاطلاع على أحد الكتب التي تتحدث عن مدينة الإسكندرية قديما، وهنا سأجد على الأقل كتابين، أعتقد أنهما من المصادر الأساسية للرواية، الكتاب الأول هو الإسكندرية القديمة كما اكتشفها المؤلف بأعمال الحفر وسبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى لمحمود باشا الفلكي، وصدر عن دار نشر الثقافة بالإسكندرية عام ١٩٦٧، والثاني هو الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية بقلم علي باشا مبارك، وصدر عن مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز بالقاهرة (د.ت) عن طبعة بولاق عام ١٨٨٩. ولاشك أن اطلاع الناقد على مصادر المبدع الأساسية تعدُّ عملا له قيمته العظمى، وبخاصة إذا كان هذا الناقد ممن يهتمون بالمنهج التاريخي، وممن يوقنون بأن الأديب مهما كانت عظمته لايمكنه تجاوز مقتضيات التاريخ.

يقول مؤلف الرواية في تنويه له أثبته في نهايتها: «هذه الرواية اعتمدتْ على العديد من الكتب أبرزها مذكرات القادة والسياسيين

لتلك الحقبة، بالإضافة للصحف اليومية وكتب تاريخية أخرى».

ويمكن للنقد الإلكتروني الاطلاع على تلك المذكرات والصحف اليومية والكتب التاريخية الأخرى التي كانت مصادر أساسية للمؤلف أثناء عمله الإبداعي. إن الناقد أثناء قراءته للرواية يستطيع أن يحدد تلك المصادر، ثم يطلب المعاونة من منظومة النص المحوري المرجعي لاستعادة بعض المعلومات حيث يقوم النص المرجعي بوضع أحد أصابعه داخل أحد صناديق الفهارس، ويضع أصبعا آخر في صندوق آخر، وهكذا، إلى أن تصبح قطع المعلومات المختلفة أمام الناقد، ومن ثم تبدأ عملية التحليل النقدي، ومعرفة كيفية توظيف المؤلف لهذه العناصر الخلاقة في عمله الروائي، وهل كان استدعاؤها مجرد حلية، أم لها وظيفة فنية أساسية في العملية الإبداعية؟ وعلى سبيل المثال، سيتيح لنا أسلوب النص المحوري معرفة كيفية توظيف مذكرات هتلر في الرواية، بل إن الناقد الفطن من الممكن أن يربط بين تأثير قرارات هتلر في الحرب على الشخصية المحورية في الرواية وهي الشيخ مجدالدين.

أيضا تمكّنُ شبكةُ الإنترنت الناقدَ من الاطلاع على بعض الأفلام الوثائقية أو الدرامية التي تم إنجازها عن الحرب العالمية الثانية (وهي في واقع الأمر كثيرة) فيربط بينها وبين مشاهد الحرب التي قدمها الروائي في عمله، وكما يذهب د.حامد أبو أحمد، فإن المؤلف أراد لروايته أن

تصبح سجلا حيًّا وشاهدًا على مادار في تلك الفترة الحرجة الخطيرة من تاريخ مصر والعالم، خاصة وأن الجميع اصطلوا بنار الحرب. وإذا كانت الرواية تقع في ٤٠٤ صفحات، فإن أخبار الحرب ومشاهدها تحتل تقريبا ثلث هذه الصفحات. لذا يفضل أن يطلع الناقد على بعض المشاهدات الحية والواقعية، من خلال الوسائط المتعددة التي تتيحها شبكة الإنترنت، والتي يقصد بها نقل المعلومات أو ظهورها على شاشة جهاز الكمبيوتر بالصوت والصورة والفيديو.

وهكذا يساعد النقد الأدبي الإلكتروني الناقد في الوصول إلى آفاق نقدية ومعرفية جديدة من الصعب الوصول إليها بالطرق التقليدية، أو من الممكن له أن يصل إليها، ولكن بعد طول عناء، وإنفاق وقت طويل في سبيل الوصول إلى المعلومة التي يحتاجها في مقاله أو بحثه النقدي.

إن الوسيلة النقدية الإلكترونية، سوف تسهم في تذليل الكثير من العقبات التي قد يتعذر على الناقد تجاوزها بالطرق التقليدية. بل إنها ستفتح له آفاقا نقدية جديدة، وستمنحه رؤي وأفكارا قد لاتخطر على باله أثناء ممارسته للعملية النقدية التقليدية. ومن هنا فإننا لانستطيع إطلاقا إلغاء الدور الإنساني للناقد، ولانستطيع أيضا القول بأن الذوق أو الانطباعية سيتراجعان أمام سعة العلم أو غزارة

المعلومات، كما أننا لانستطيع القول بـ (موت الناقد) أمام جهاز الحاسب الشخصي، أو داخل شبكة الإنترنت، فهو في النهاية الإنسان الذي يستثمر كلَّ هذه الطاقات أو الإمكانات الإلكترونية في سبيل إنجاز مشروع أدبي أو نقدي يقدمه للتاريخ الأدبي أو التاريخ النقدي، بل إن مشروعه هذا سيجيء عليه الدور ليكون مرجعًا في الشبكة العالمية، يُرْجَعُ إليه عند الحاجة.

أيضا ستكون حلقات النقاش التي من الممكن أن يعقدها مجموعة من النقاد والأدباء، عن طريق شبكة الإنترنت، حول هذه الرواية، أو غيرها، وفي حضور المؤلف على الخط، وثائق أدبية من الممكن الرجوع إليها عند البحث والمقارنة.

* النقد الأدبي من خلال البريد الإلكتروني:

لنفترض الآن أني قمت بتشغيل جهاز الحاسب الآلي، فوجدت أن رواية (لاأحد ينام في الإسكندرية) قد تم إرسالها لي عن طريق البريد الإلكتروني (على الرغم من كبر حجمها ٤٠٤ صفحات) فكيف يمكنني أن أتعامل معها عن طريق النقد الإلكتروني؟ في هذه الحالة فإنه من الممكن للدلالات الإحصائية ــ إلى جانب العناصر السابقة الأخرى ــ أن تؤدي دورا مهما في العملية النقدية. حيث

سيمكنني في هذه الحالة معرفة كمّ الأسماء أو الأفعال الماضية أو الأفعال المضارعة أو أفعال الأمر، أو حروف العطف، أو حروف الجر، ومالى ذلك، في الرواية، وذلك عن طريق إحدى أدوات البحث في أحد البرامج، أو عن طريق برنامج صغير يُصمم لهذا الغرض، في حالة عدم وجوده في جهازي، وذلك لهدفٍ أو مهمة تحليلية ما يريد الناقد القيام بها، وليس حُبًّا في عملية الإحصاء ذاتها، التي لن تكون مفيدة إذا توقفنا عندها ولم نحاول البحث في دلالات الأرقام أو النتائج التي توصل البرنامج إليها.

لقد ورد في الرواية الكثير من الكلمات والجمل الأجنبية (الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والهندية...) بالإضافة إلى جمل بالعامية المصرية، والسودانية، والبدوية... ومن الممكن تحليل هذه الجمل إلكترونيا، والوصول إلى جماليات معينة تضفيها هذه الجمل على السياق الروائي أو السرد. بل من الممكن بيان صحة استخدام هذه الجمل أو العبارات، أو عدم صحتها من خلال عرضها على أحد البرامج اللغوية أو القاموسية، لنرى صحة ادعاء الكاتب، وطريقة استخدامه لها. وهل لو تم حذفها ستؤثر في السياق العام للرواية، أم لا ؟

أيضا من الممكن للنقد الإلكتروني أن يقوم بتحليل شخصية ما على طول الرواية، كشخصية دميان، والوقوف على عناصر بنائها

وتطورها، ودورها في العمل الروائي، ثم يجيب عن سؤال مثل: هل تطور هذه الشخصية أو تلك جاء مناسبا لما قامت به من أفعال على طول الرواية؟

من الممكن أيضا استحضار شخصيات الرواية كلها أمام عين الناقد، بدلا من الاعتماد على ذاكرته بعد القراءة، والقيام بعقد مقارنة أو موازنة بين تلك الشخصيات، وشخصيات مماثلة في الرواية نفسها، أو في روايات أو أعمال أخرى. وعلى سبيل المثال يمكن عقد مقارنة أو موازنة إلكترونية بين شخصية الشيخ مجدالدين في رواية لأحد ينام في الإسكندرية، وشخصية عبدربه التائه في أصداء السيرة الذاتية لنجيب محفوظ، أو بين شخصية مجدالدين وشخصية عبدالمتجلي في روايتي اعترافات عبدالمتجلي وامرأة عبدالمتجلي لنجيب الكيلاني، أو بين الشخصيات الثلاث معا، وهكذا.

* أمثلة ومهام :

عشرات الأسئلة والمهام من الممكن أن يقوم بها النقد الأدبي الإلكتروني، دون إلغاء لأي منهج نقدي، أو لأي نوع نقدي آخر، وكما سبق أن ذهبنا، فإن النقد الأدبي الإلكتروني ماهو إلا وسيلة جديدة تضاف إلى ماسبقها من وسائل في سبيل الوصول إلى أعماق

العمل الأدبي وسبر أغواره. إنه قد يستفيد من أحد المناهج النقدية، وقد يستفيد منها مجتمعة، إذ أنه يسعى إلى إقامة منهج نقدي متكامل، باستخدام الحاسب الآلي، وإمكانات شبكة الإنترنت العالمية، وماالمثال الذي قدمناه، وماالإجراءات التي قمنا بها، إلا مجرد ملامح لهذا النوع الجديد من النقد، وآمل أن تكتمل الصورة في أعمال أخرى، لتعمَّ الاستفادة من هذا الطائر الآلي الذي تسلَّلَ إلى حياتنا، ووجد مكانًا لائقًا به، فحطَّ على طاولاتنا، ومكاتبنا في العمل، وفي المنزل.

وتبقى في النفس، وفي العقل، بعض الأسئلة التي آمل أن تجيبَ عنها الأيام القادمة، ومنها:

* إذا كان النقد الإلكتروني ـ بالمفهوم السابق طرحه ـ يصلح تطبيقه على الرواية والمسرحية المكتوبة على سبيل المثال، فهل يصلح تطبيقه على الشعر، حيث الصور والموسيقى والتناغم بين الأحرف، هو الذي يؤثر على الوجدان والحواس، وليس المعلومات؟

* هل نستطيع قياس أو رصد تطور اللغة والذوق والمشاعر من خلال أجهزة الحاسب الآلي؟

* لمن ستكون الغلبة أمام غزارة المعلومات، أو سعة العلم، الفكر أم الفن؟

* هل يستطيع النقد الإلكتروني تحويل الإحساس بالجمال إلى منهج؟ وأين دور القلب أو الإحساس والشعور من ذلك؟

* هل سيخضع الفن والأدب للتطور التكنولوجي، والمنهجية، أم أن الفن ضد ذلك؟

* هل سينتهي النقد الإلكتروني إلى نوع من الاستبدادية الإلكترونية، أو نوع من الصلابة المعرفية، إن صح التعبير، وبالتالي فقدان حرية الناقد الشخصية في التعامل مع النصوص والمؤلفات؟

* هل سينتهي النقد الإلكتروني إلى أن يكون مجرد صورة فوتوغرافية لفكرة ذهنية تمَّ تظهيرها في مختبرات المنطق والواقع بوسائل مادية محسوسة، وصادق على صحتها كل الناس رغم تباين أذواقهم وتمايز أهوائهم؟

* وأخيرا هل يستطيع النقد الإلكتروني الجمع بين عنصري الموضوعية والذاتية، حيث الموضوعية هي التقيد بنظريات وأصول علمية، والذاتية هي التأثر بثقافة الناقد (البشري) وذوقه ومزاجه ووجهة نظره؟ أم أنه سيكون من الصعب تحقيق ذلك في ظل غزارة المعلومات، وسعة العلم، والبعد التدريجي عن الأحكام العاطفية؟

أهم مراجع المقال ومصادره

إبراهيم عبدالمجيد. *لا أحد ينام في الإسكندرية*. القاهرة: دار الهلال، روايات الهلال، العدد ٥٧٠، يونية ١٩٩٦م (محرم ١٤١٧هـ).

حامد أبو أحمد. "لا أحد ينام في الإسكندرية." *الرياض*، (٢١نوفمبر ١٩٩٦م / ١٠رجب ١٤١٧هـ).

خالد يوسف. *في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.(١٤٠٧هـ).

علي باشا مبارك. *الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية*. القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز (د.ت) عن طبعة بولاق عام ١٨٨٩.

كارلوني وفيللو. *النقد الأدبي*. ط٢، ت. كيتي سالم، بيروت، باريس: منشورات عويدات، ١٩٨٤م.

محمود باشا الفلكي. *الإسكندرية القديمة كما اكتشفها المؤلف بأعمال الحفر وسبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى*. الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٦٧.

الناقد الإلكتروني

منذ أن كتب نجيب محفوظ روايته «أولاد حارتنا» في نهاية الخمسينات، وحتى الآن، والجدل حولها لاينتهي، ومامن مناسبة يأتي فيها ذكر هذه الرواية إلا وتنقسم الآراء حولها، مابين مؤيد لوجهة النظر الفنية أو الرمزية التي استقاها الكاتب من وحي الديانات المختلفة للتعبير عن ولادة البشرية، وبداية الصراع بين الخير والشر، وتطوره في جميع العصور والأزمان، وبين مُعارضٍ لها على اعتبار أن بها تطاولا على الذات الإلهية، وتهكُّما على الأنبياء والرسل. وقد قام علماء الأزهر الشريف بالقاهرة، بإصدار فتواهم حول الرواية، بعد أن نُشِرتْ مسلسلةً في جريدة الأهرام عام ١٩٥٩ وتم رفع أمرها إلى رئيس الجمهورية وقتها، وهو الرئيس جمال عبدالناصر، الذي منع نشرها في كتاب داخل مصر، لكنه من ناحية أخرى لم يمانعْ في شأن طباعتها خارج حدود مصر، وعلى الفور قامت دار الآداب ببيروت بطباعة الرواية، التي اعتقد البعض أنها وراء فوز الكاتب بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٨ مع أن تركيز لجنة الجائزة كان على ماأنجزه الرجل من تطوير اللغة في الفن الروائي، وأشارت إلى الثلاثية وثرثرة فوق النيل (كما جاء في حيثيَّات الفوز). وبعد إعلان فوز نجيب محفوظ بالجائزة نشطت الأقلام مجدَّدًا للكتابة عن هذه الرواية، فأصدر الشيخ عبدالحميد كشك كتابا عنوانه (كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا) أعقبها نشر كتاب اليوم الذي يصدر عن مؤسسة

أخبار اليوم بالقاهرة كتابا عنوانه (حكاية أولاد حارتنا) وبه ثلاث مقالات طوال لكل من الشيخ الدكتور عبدالجليل شلبي، والدكتور سمير سرحان، ومحمود أمين العالم. ثم أصدر عبدالله بن محمد بن ناصر المهنا كتابا عنوانه (دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا) وصمت بعض النقاد نهائيا عن الحديث عن تلك الرواية.

تُرى لو عرضنا الأمر على ناقد محايد لايعرف من هو نجيب محفوظ، ولايعرف ملابسات الرواية، ولاقرار منع طباعتها في مصر، ولاشيء عن الضجة التي أثارتها، وانقسام الناس حولها، مابين مؤيدٍ ومعارضٍ، وبين مُسَفِّهٍ، ومباركٍ، تُرى ماذا يقول هذا الناقد؟

وهل بالفعل نستطيع أن نجد ناقدا يحمل القيمة النقدية المطلقة للعمل الأدبي أو الفني الذي يمارس نقده؟

للإجابة عن مثل هذا السؤال يجب أن نتأمل العالم من حولنا، ونرى تطوره التكنولوجي والتقني الذي يقفز بأسرع من لمحات البصر، فبعد التطور العظيم الذي حققته أجهزة الكمبيوتر الشخصية، وبعد النجاح الهائل الذي حققه المبرمجون ـ ومازالوا ـ من الممكن لي أن أطلب من أحد الأصدقاء المبرمجين تصميم برنامج يطلق عليه اسم الناقد الإلكتروني، يكون من أهم وظائفه تحليل اللغة التي يستخدمها الأديب في عمله، وتحليل الحوار سواء كان باللغة الفصحى، أو

العامية، وتحليل الشخصيات الواردة في هذا العمل، بل ومقارنتها بشخصيات متشابهة في أعمال أخرى، وتحليل الأحداث، تحليلا فنيا أو بنيويا، وتحليل الصراع الإنساني داخل العمل، ومإلى ذلك. وعندها نستطيع أن نرى أنواع التناص الأدبي، أو مقدار التأثير والتأثُّر (ولانقول السرقة) بين عمل إبداعي وآخر، وفي أكثر من لغة.

ولاشك أن مثل هذا البرنامج سيسهم إسهاما فعَّالا في الكشف عن قيمة العمل الإبداعي، فبعد أن أعرض عليه رواية «أولاد حارتنا» على سبيل المثال، فإنني بالتأكيد سأتلقى رسائل أدبية نقدية منه، تضع تلك الرواية في مكانها الصحيح على خريطة الرواية العربية والعالمية، دون أدنى تحيز، أو انفعال.

وبما أن لدينا أكثر من نوع من أنواع الكتابة أو أكثر من جنس أدبي (شعر، قصة قصيرة، مسرحية، رواية، مقال أدبي، مقال نقدي بأقلام الكتّاب، ... الخ) فإنه من الممكن لأصدقائنا المبرمجين أن يقوموا بتصميم برنامج خاص لكل نوع أدبي، ذلك أن المواصفات المطلوبة لبرنامج نقد الشعر ستختلف بالتأكيد عن المواصفات المطلوبة لبرنامج نقد الرواية، فالشعر يحتوي على موسيقى وأوزان وتفعيلات وبحور شعرية بسيطة ومركبة، ولغته الفنية تعتمد على الإيحاء والتكثيف والرمز، بطريقة أكثر إثارة من القصة القصيرة على سبيل المثال، ومن

هنا فإن تصميم البرنامج الخاص بالشعر، على سبيل المثال أيضا، يجب أن يختلف عن برنامج الرواية أو القصة، وهكذا.

غير أنه في جميع الأحوال يجب أن يكون هناك تراكم معرفي، وخبرة تذوقية، وإذا كانت شبكة الإنترنت العالمية، تستطيع تحقيق التراكم المعرفي، فكيف لها أن تحقق الخبرة التذوقية؟ (سؤال أوجهه للزملاء المبرمجين).

أيضا يفيد برنامج الناقد الإلكتروني المقترح، في اكشاف السرقات الأدبية، وفي الكشف عن علاقة النص الأدبي بغيره من الأعمال الأخرى التي سبقته، أو المعاصرة له. فإذا كان سيناريو فيلم «النوم في العسل» للسيناريست وحيد حامد مأخوذا
من رواية «وقائع حارة الزعفراني» لجمال الغيطاني، وإذا كانت قصيدة نزار قباني «مع جريدة» مأخوذة من قصيدة للشاعر الفرنسي جاك بريفير، فإن برنامج الناقد الإلكتروني من الممكن بسهولة بعد عرض سيناريو الفيلم ورواية الغيطاني عليه، وبعد عرض النص العربي لقصيدة نزار، والنص الفرنسي لقصيدة بريفير، أن يقول كلمته بطريقة محايدة تماما، وبدون أدنى مجاملة أو هوى أو مصلحة شخصية، وقد يكتشف البرنامج أن الغيطاني أخذ فكرة روايته من نص آخر، سواء كان عربيًا أو أجنبيًا. وقد يكتشف أيضا أن بريفير أخذ فكرة قصيدته من شاعر آخر معاصر له سواء كان فرنسيًا أو من

جنسية أخرى، وهكذا يقول الناقد الإلكتروني كلمته النهائية التي لاتقبل الطعن أو التزوير.

إن هذا البرنامج من الممكن أن يفيد عملية البحث العلمي، ويفيد الحركة النقدية في العالم كله إفادة عظيمة، لذا فإنني أطالب أصدقاءنا المبرمجين أن ينشطوا في هذا الاتجاه، الذي سيكون له أبلغ الأثر في إيقاف عمليات السطو الأدبي على جهود الآخرين، وبخاصة في مجال الرسائل العلمية من ماجستير ودكتوراه، حيث لوحظ في العقود الأخيرة ارتفاع نسبة سرقة الرسائل العلمية، والأبحاث الأدبية، الأمر الذي دفع إحدى دور النشر السعودية (وهي دار المجد) لعمل موسوعة باسم موسوعة السرقات الأدبية.

أيضا من الممكن لبرنامج الناقد الإلكتروني أن يحدد مستوى العمل الإبداعي المرسل للناقد (البشري) عبر البريد الإلكتروني، فبالتأكيد هناك حد أدنى لجودة العمل الأدبي أو الفني، وبالتأكيد هناك حدود فاصلة بين كل جنس أدبي وآخر. ومهما بلغت درجة تأثر الفنون ببعضها البعض، أو تداخلها مع بعضها البعض، فلابد من ضوابط معينة. هنا من الممكن للبرنامج بعد تغذيته ببعض القواعد النقدية، وبعض المعلومات، أن يقرر استقبال عمل ما لأنه يستوفي هذه الشروط، أو يقرر عدم استقباله لأنه دون الحد الأدنى. وبالتالي فإن هذا البرنامج يساعد الناقد في الاختيار، وفي وضع حد أدنى

لجودة العمل الذي سيتعامل معه عبر بريده الإلكتروني، إما بقراءته على شاشة جهازه، أو بطباعته على الورق.

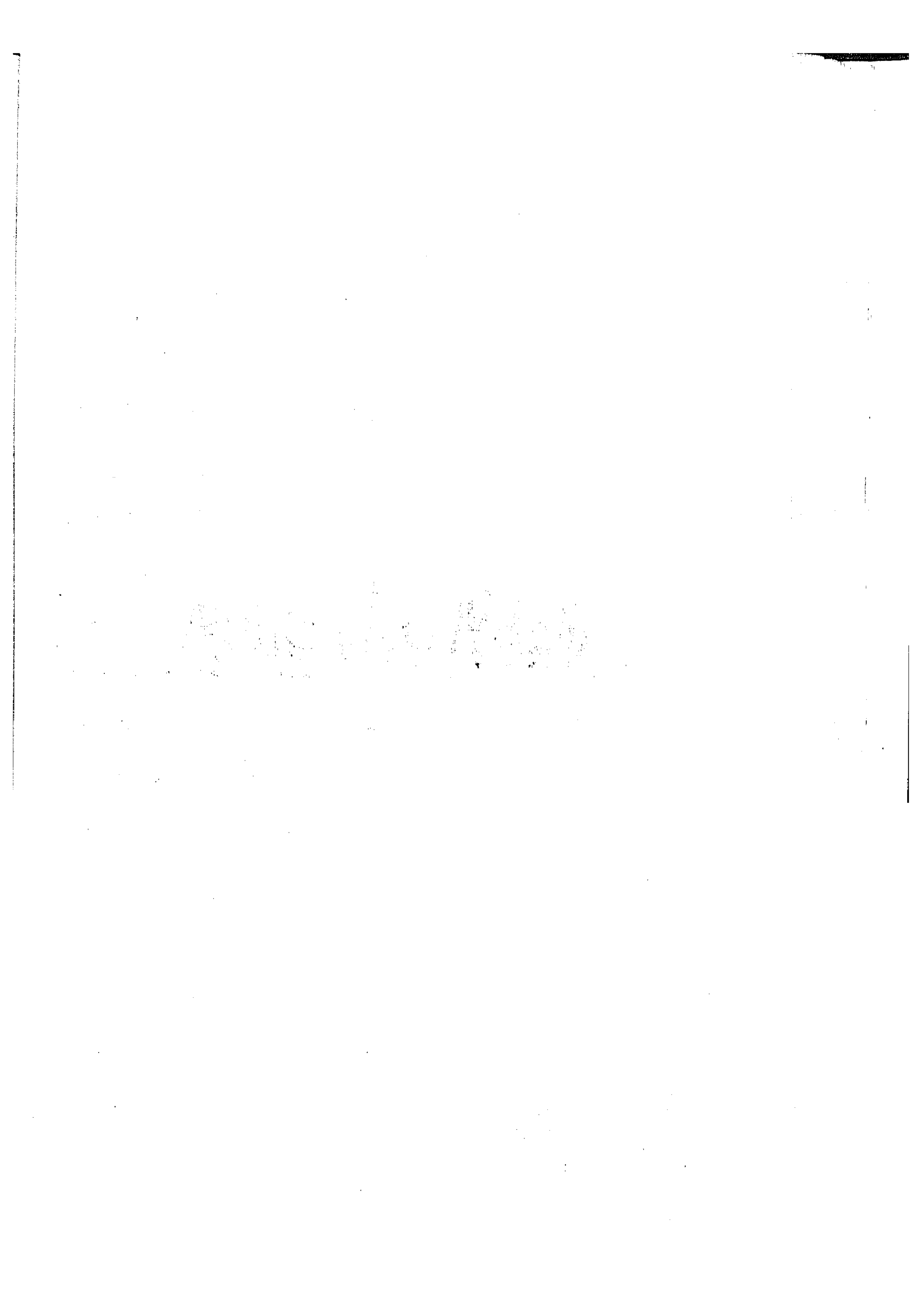
وفي تصوري فإن برنامج الناقد الإلكتروني لن يفحص المؤلفات أو النصوص الأدبية أو النقدية فحصا تافها أو هزيلا أو ركيكًا، وليس في مقدروه أن يفعل ذلك، فهو لايعتمد على المزاج الإنساني أو مزاج الناقد الشخصي، ولاعلى الأهواء التي تثيرها المشاحنات الفكرية.

إن السؤال الذي يطرح نفسه بعد ذلك هو: هل سينتهي النقد الإلكتروني إلى نوع من الاستبدادية الإلكترونية ـ إن صح التعبير ـ وبالتالي فقدان حرية الناقد (البشري) الذي سيعتمد اعتمادًا أساسيا على مخرجات هذا البرنامج ونتائجه في استكمال الرحلة النقدية؟ وهل سينتهي هذا النقد إلى نوع من الصلابة المعرفية التي تتيحها الشبكات العالمية؟ حيث إن المعلومة المقدمة ستظل كما هي دون محاولة تمحيصها، واكتشاف دلالات معرفية أخرى حولها؟ أو كما هو في علم الحساب ١+١=٢ دون محاولة ابتكار آفاق معرفية جديدة، والاكتفاء بما تقدمه الشبكات من معلومات؟.

لاأعتقد حدوث ذلك لأن الإنسان الذي اخترع الأجهزة الإلكترونية، وتوصَّلَ إلى الشبكات العالمية لن يقف طموحه وإبداعه عند حدود، فهو دائم التجدد، دائم الإبداع، لايركن إلى نمط واحد،

بل إن الديمقراطية المعرفية التي تتيحها شبكة المعلومات، ستجعله يبحث دائما عن الجديد. ونأمل أن يكون الجديد دائما في صالح الإنسان الذي كرَّمَه الله على سائر المخلوقات.

الإنترنت وأدب الأطفال



لم يعد أدب الأطفال محصورا في النشيد والأغنية والقصيدة الغنائية، أو الحكاية والقصة القصيرة المصورة والمسرحية الشعرية أو النثرية المكتوبة خصيصا للأطفال لتمثيلها على خشبة المسرح المدرسي أو مسرح النادي الصيفي، أو في الهواء الطلق، بل يُضاف إلى جانب الأجناس الأدبية السابقة، صحافة الطفل، وكتب الأطفال، ومجلاتهم وجرائدهم، والموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف الموجهة لهم، وبرامج الإذاعة والتلفزيون المختلفة، وأفلام الكارتون سواء في السينما أو التلفزيون أو شرائط الفيديو، وأيضا الأفلام العادية، وغيرها.

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة أشكالٌ جديدة من الممكن أن تُضاف إلى عالم أدب الأطفال بمفهومه الواسع، مثل ألعاب الكمبيوتر، ومايعرف باسم الأتاري أو ألعاب الفيديو جِم، التي تستغرق الطفل استغراقا تاما عند الجلوس أمامها والإمساك بالأذرع الخاصة بها، أو الضغط على مفاتيحها.

وقد استطاعت شركة (صخر) أن تقدم للأطفال (الكبار) مجموعة من البرامج التعليمية والترفيهية وبرامج الألعاب التي تنمي في أطفالنا مهارات اللعب على أجهزة الكمبيوتر، وتقدم لهم في الوقت نفسه معلومات وثقافات مفيدة ومتعددة يجدها الطفل إما مخزَّنةً في ذاكرة الكمبيوتر، أو على أقراص مرنة أو مليزرة، وماعليه إلا القيام باستدعائها من الذاكرة الإلكترونية، أو وضع القرص في مكانه

والقيام بتشغيله، والتعامل معه.

ومن ضمن البرامج التعليمية التي هيأتها صخر لأطفالنا: هيا نتعلم، واختبر ذكاءك، ورحلة إلى مكة، والفنان الصغير، والمهندس الصغير، والخطاط الصغير، وتعلم الجبر، وكلمات ومعان، وعناوين وملصقات، وحساب الفضاء، واختبر معلوماتك، وألعاب ومفردات، والقراءة في بلاد العجائب، وغيرها، فضلا عن برامج تعليم اللغة العربية والإنجليزية، والرياضيات والعلوم ... إلخ، ويُستخدم الصوت إلى جوار الصورة في كثير من هذه البرامج وفق تقنيات الوسائط المتعددة.

إن الطفل يجد سعادة كبيرة وهو يتعامل مع تلك الأشكال الجديدة، مثلما كنا نجد سعادة كبيرة ونحن صغار نلعب مع أقراننا بالبلي (المثلث وظلطة وشبر) والأحجار (السبع طوبات) وعسكر وحرامية، والمسَّاكة، وأولنا اسكندراني، وأولنا جن، وماإلى ذلك.

* ألعاب تؤدي إلى الفردية والعزلة:

ولكن المشكلة في طفل اليوم هي أن ألعابه وأدبه المبثوث عبر أجهزة الحاسب الآلي أو الأتاري، تزرع فيه الفردية والعزلة حيث يمارسها في المنزل، وبمفرده في أغلب الأحيان. فمن الممكن أن يجلس

الطفل لأكثر من ست ساعات في اليوم الواحد ــ وبخاصة أثناء العطلات المدرسية ــ أمام جهاز التلفزيون الذي يعرض له ألعاب الأتاري، أو جهاز الكمبيوتر المخزنة بداخله الألعاب المختلفة. إنه في أفضل الحالات من الممكن أن يستضيف لاعبا أو اثنين يشتركان معه فيما يوصف بالألعاب الإلكترونية الجماعية (مثل لعبة التنس والشطرنج الإلكتروني، واختبر معلوماتك) وذلك على عكس ماكنا نلعب ونحن صغار في مجموعات كبيرة وفي فضاء أرحب من فضاء المنزل.

على ضوء هذا يجب على صانعي أدب الأطفال التفكير في الشكل الملائم لطبيعة الطفل الجديد الذي يجيد التعامل مع الحاسبات الشخصية، ويستوعب طريقة تشغيلها بسرعة مذهلة، وبصورة أفضل بكثير من الكبار، وبطريقة تدعو إلى التأمل في القدرات الذهنية والعقلية والإدراكية التي يتمتع بها طفل العصر الحديث. يقول باسم الجسر تحت عنوان «ثورة الصوت والصورة» في جريدة الشرق الأوسط (١٠/١١/١٩٩٦): (لقد شاهدت في زيارة أخيرة لأحد كبار مراكز بيع الكمبيوتر ومشتقاته، كيف كان الشبان، بل الأولاد يلعبون على شاشات الكمبيوتر بسهولة، بينما كان آباؤهم، والكبار في السن يتفرجون من بعيد، ويطرحون على البائعين أسئلة تدل على جهلهم لكل هذا العالم الجديد من المعرفة).

إذن لم يعد الأمر مقصورًا على طريقة صنع الكتاب بشكل يجذب إليه الطفل، فيفرح به ويبدأ في تصفحه، واستيعاب المضمون المطروح بداخله.

ولم يعد الأمر مقصورًا على اختيار النص الشعري المناسب للطفل في مراحل عمره المختلفة، حيث يرى الدكتور علي الحديدي في كتابه «في أدب الأطفال، ص ٢٠٠، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦» أن هناك اتجاهين حول تحديد الشعر المناسب للأطفال، أولهما يرفض الشعر الذي يكتبه من يسمون بشعراء الأطفال إذا توقفت مواهبهم عند هذا الحد، واقتصر نظمهم على شعر الأطفال، ويدعو أصحاب هذا الاتجاه إلى أن يقدم للأطفال ماسهل معناه وخفت موسيقاه وناسبهم موضوعه وأهدافه من نتاج الشعراء الكبار. والاتجاه الآخر يحدد الشعر الذي يقدم للأطفال بما يكتبه الشعراء ابتداءً للأطفال، وهو مايسمى بشعر الأطفال، كشعر محمد الهراوي ومحمود أبو الوفا وأحمد شوقي في حكاياته الشعرية للأطفال، وغيرهم ممن كتبوا شعرًا للأطفال.

أيضا لم يعد الأمر مقصورًا على اختيار الحكاية أو القصة المناسبة للطفل سواء المصورة أو غير المصورة، الملونة أو غير الملونة، ولم يعد الأمر مقصورًا كذلك على مناقشة تقديم ماهو غير ناطق من حيوان أو طير بطريقة ناطقة، أفيد أو أنفع للطفل أم الابتعاد عن هذه

الطريقة لأنها تتنافى والحقيقة، فمادام الهر لاينطق والطائر لايتكلم، فلماذا ننسج لأطفالنا قصصا وهمية يتحدث الهر فيها ويتكلم الطائر (وقد ناقش هذا الأمر محمد علي حمدالله في كتابه الأسلوب التعليمي في كليلة ودمنة، ط٢ ، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٠).

لم تعد هذه المسائل الآن من الأمور الحيوية والمهمة في مجال أدب الأطفال. لقد جلب التطور التكنولوجي والإلكتروني معه أشكالا وأفكارا جديدة لأطفالنا، وينبغي على صانعي أدب الأطفال استيعابها أولا ثم طرح مضامين جديدة تناسب هذه الأشكال. بل إنني أتوقع مستقبلا أن يدخل الطفل العربي عالم الإنترنت، ويجيد التعامل معه مثلما يجيد الآن ألعاب الأتاري والكمبيوتر. وقد قامت إحدى الشركات اليابانية المتخصصة في لعب الأطفال مؤخرا بطرح نظام للوسائط المتعددة يتيح للمستخدمين الوصول إلى شبكة الإنترنت، عبر جهاز التلفزيون التقليدي، ودون الحاجة إلى جهاز كمبيوتر، حيث يمكن للطفل أو المستخدم بعد الحصول على الترخيص اللازم، تشغيل البرامج الترفيهية والتعليمية المبثوثة من شبكة الإنترنت، على أجهزة التلفزيون العادية في المنزل، وبدون مساعدة من أحد، سواء كان هذا الأحد الأب أو الأم، أو مدرِّب الكمبيوتر.

* طفل الإنترنت:

بدخول الطفل هذا العالم، واستبدال الواقع الافتراضي (سايبر سبيس) بواقعه الحال عن طريق أجهزة يرتديها مثل النظارات التي تحتوي على شاشتي تلفزيون صغيرتين، واحدة أمام كل عين، بجانب سماعات استريو، والقفازات ذات الوسادات الضاغطة، لإحداث التأثير على الأصابع والذراع، ثم باتصال هذا الطفل بأطفالٍ آخرين مشتركين معه في الشبكة ، نتوقع حدوث تطور هائل في اهتمامات الطفل وميوله الثقافية والأدبية، ومن هنا فإنه يجب على صانعي أدب الأطفال التفكير في الشكل والمضمون الذي سيقدمون به أدبهم لأطفال الإنترنت. على هؤلاء الأدباء أن يتوقعوا من طفل الإنترنت القيام بالتجوال داخل الشبكة العنكبوتية (العربية) والبحث عن نصوص أدبية وأشكال فنية تلائم اهتماماته وقدراته الجديدة، عبر المواقع المختلفة، وإذا وجد شيئا مايثير اهتمامه، فإنه يقوم باستدعائه فورًا على شاشة الحاسب الآلي، ويبدأ في الاطلاع عليه، وقد يكون هذا الشيء لوحة تشكيلية أو قصيدة شعرية أو نشيد أو أغنية، أو قصة مكتوبة ومرسومة وملونة، أو مقطوعة موسيقية، أو فيلم كرتون يُعرض بالصوت المجسم والصورة الثلاثية الأبعاد، أو عن طريق الوسائط المتعددة التي يُقصد بها نقل المعلومات أو ظهورها على

شاشة جهاز الكمبيوتر بالصوت والصورة والفيديو، أو أي شكل آخر من أشكال الأدب والفن المتعارف عليها في عصرنا هذا، والتي لانستطيع التنبؤ بانحراف مسارها مستقبلا عبر أجهزة الحاسبات الآلية الشخصية.

* دور الشركات والمؤسسات والأفراد:

أيضا على الشركات والمؤسسات والأفراد الذين يقومون بتصميم ألعاب الأطفال الإلكترونية أن يقتحموا عالم الإنترنت، ويبثوا ألعابهم بعد تطويرها بمايتناسب وطبيعة طفلنا العربي المسلم، عبر مواقع معينة في شبكة الإنترنت، وعلى شركة مثل (صخر) بعد أن صممت حوالي ثلاثين برنامجا نافعا ومفيدا للطفل العربي، أن تعمل مستقبلا على تطوير هذه البرامج، وغيرها، بما يتناسب والحياة الجديدة لطفل الإنترنت (العربي)، وبما يعمل على بثها من خلال الشبكة.

إن المنافسة ستكون شديدة للغاية بين الشركات العربية التي يجب أن تقتحم عالم الإنترنت في أسرع وقت ممكن، والشركات الأجنبية حول مايتعلق بصيغة أدب الأطفال الذي سيقدم من خلال الشبكة، فالكل يرى أن طفل الإنترنت هو الأرضية الجديدة التي يجب استقطابها واحتلال المواقع المخصصة له داخل الشبكة، كما أن

المنافسة ستكون شديدة بين أطفال الإنترنت أنفسهم، فمعظم هؤلاء الأطفال سيكون لديهم القدرة على برمجة أفكارهم وتخيلاتهم وتصوراتهم، وبثها عبر جهاز الحاسب الآلي إلى أترابهم.

سيجلس طفل الإنترنت إلى جهازه، وسيستقبل من أقرانه يوميا عشرات الأفكار والمعلومات والألعاب التي يقومون بتصميمها أو ابتكارها، أو تُصمم لهم، وسيرسل لهم بدوره مايشابه ذلك، وسيحدث نوع من تلاقح الأفكار والمعلومات عبر الشبكة، وحسب قدراتهم الذهنية والعقلية وأيضا التخييلية.

* خطورة الشبكة على أطفالنا:

ومن هنا يأتي خطورة دخول أطفالنا الشبكة، دون أرضية معرفية وثقافية ودينية يقفون عليها وتحميهم مما قد يصل إليهم من أفكار ومعلومات قد تكون خاطئة أو منافية لأذواقنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا (كما حدث في شبكة إنترنت الكبار، حيث تم إعطاء معلومات خاطئة عن الدين الإسلامي) وقد تكون في معظمها موجهة لخدمة أغراض معينة أو أغراض مشبوهة ومدسوسة على تاريخنا وحضارتنا ولغتنا. بهدف التشويش على عقلية الصغار، وتحويل انتمائهم وولائهم لغير الدين والوطن.

* المخاوف والحماية:

إذن يجب وجود حماية كافية لأطفالنا من سيول المعرفة الإلكترونية التي ربما تغرقهم معنويًّا وحسيًّا في المستقبل القريب.

هنا يأتي دور الآباء والأمهات والمدرسين والمدرسات والمربين والمربيات الذين لابد أن يكون لديهم أولا فكرة متكاملة عن التعامل مع أجهزة الحاسب الآلي الشخصية، ثم مع شبكة الإنترنت العالمية، حتى يكونوا على استعداد للإجابة عن أي سؤال يوجهه إليهم طفل المستقبل، طفل الإنترنت، وليس من طبيعة الأشياء أن يعرف الطفل أكثر مما يعرف الأب أو الأم أو المدرس أو المدرِّسة، وبخاصة في مجال المعارف العامة التي يجلبها التطور المستمر، إذ إن موضوع الحاسبات الآلية وشبكة الإنترنت سيكون في غضون السنوات القليلة القادمة من الموضوعات أو المعارف العامة، وليس المتخصصة.

بعد ذلك يأتي دور الحماية الثقافية والمعرفية لمواجهة التدفق المتوقع، والسيول التي سوف تتدافع أمام أنظار أطفالنا وهم جالسون إلى أجهزتهم سواء في منازلهم، أو مدارسهم التي لابد أن تتطور لتساير الانفجار المعرفي والثقافي والأدبي الآتي من خلال الأجهزة الإلكترونية، وتواجه أي انحراف فيه. ويرى جورج قتدلفت (جريدة الحياة ٢١/١١/١٩٩٦) أن أفضل رقابة هي الرقابة الذاتية، وخاصة

رقابة الأهل لاستخدام الإنترنت من قبل أولادهم. ولهذه الغاية توجد بعض برامج المراقبة التي تقطع الاتصال حال إدخال إحدى الكلمات الممنوعة التي تم تحديدها سلفا. ويمكن للأهل هنا أن يحددوا الكلمات المفاتيح التي تؤدي إلى المواقع غير المرغوب بها، ويتكفل عندها البرنامج بمراقبة استخدام الأولاد لشبكة الإنترنت.

لقد صدَّقَ الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في عام ١٩٩٥ على قانون للاتصالات يحتوي على بنود تمنع نشر المواد المخلّة للآداب في الإنترنت، وتغرِّم المخالفين مبلغا يمكن أن يصل إلى ١٠٠ ألف دولار، استجابة لمخاوف أولياء الأمور الأمريكيين، وتبع التصديق على القانون قيام السلطات المعنية في أمريكا باعتقال ١٥ شخصا بعدما داهمت أكثر من ١٢٥ منزلا في أنحاء مختلفة من الولايات الأمريكية، وصادرت عددا كبيرا من أجهزة الكمبيوتر والأقراص التي تحتوي على مواد خليعة تستغل الأطفال.

وفي بريطانيا حدث شيء مماثل، حيث حكمت إحدى المحاكم في بداية عام ١٩٩٦ على شخص يتعامل مع مواد خليعة تستغل الأطفال، وذلك بعد حملة اعتقالات شملت عددا من المشكوك بقيامهم بترويج مواد مخلة بالآداب، وصادرت الشرطة أجهزة كمبيوتر وأوعية خزن في عدد من المنازل في أنحاء مختلفة من البلاد.

أسوق هذه الأمثلة التي نشرتها بعض الصحف والمجلات في حينه،

للتعرف على بعض المشكلات التي من الممكن أن يجلبها دخول أطفالنا عالم الإنترنت السحري، وكيف قام الغرب (صاحب اختراع الإنترنت) بحلها، دون اللجوء إلى إلغاء التعامل مع عالم الإنترنت الذي من الواضح أنه لم يعد في استطاعة إي فرد أو حكومة السيطرة عليه. ولكن على الرغم من ذلك فمن الممكن ترشيد تعامل أبنائنا معه.

* مصير الكتب والمجلات والجرائد الورقية:

نأتي إلى السؤال الحيوي الذي لابد من أن يطرح نفسه الآن ويتعلق بمصير كتب الأطفال وقصصهم وأشعارهم وأناشيدهم ومجلاتهم وجرائدهم ... إلخ، المطبوعة على الورق .. هل سينتهي عصرها، ويأفل زمنها بشروق شمس الإنترنت على إطفالنا، أو بدخول أطفالنا تلك الشبكة، وتعايشهم مع عالمها الأدبي والثقافي الموجه إليهم من خلالها ..؟

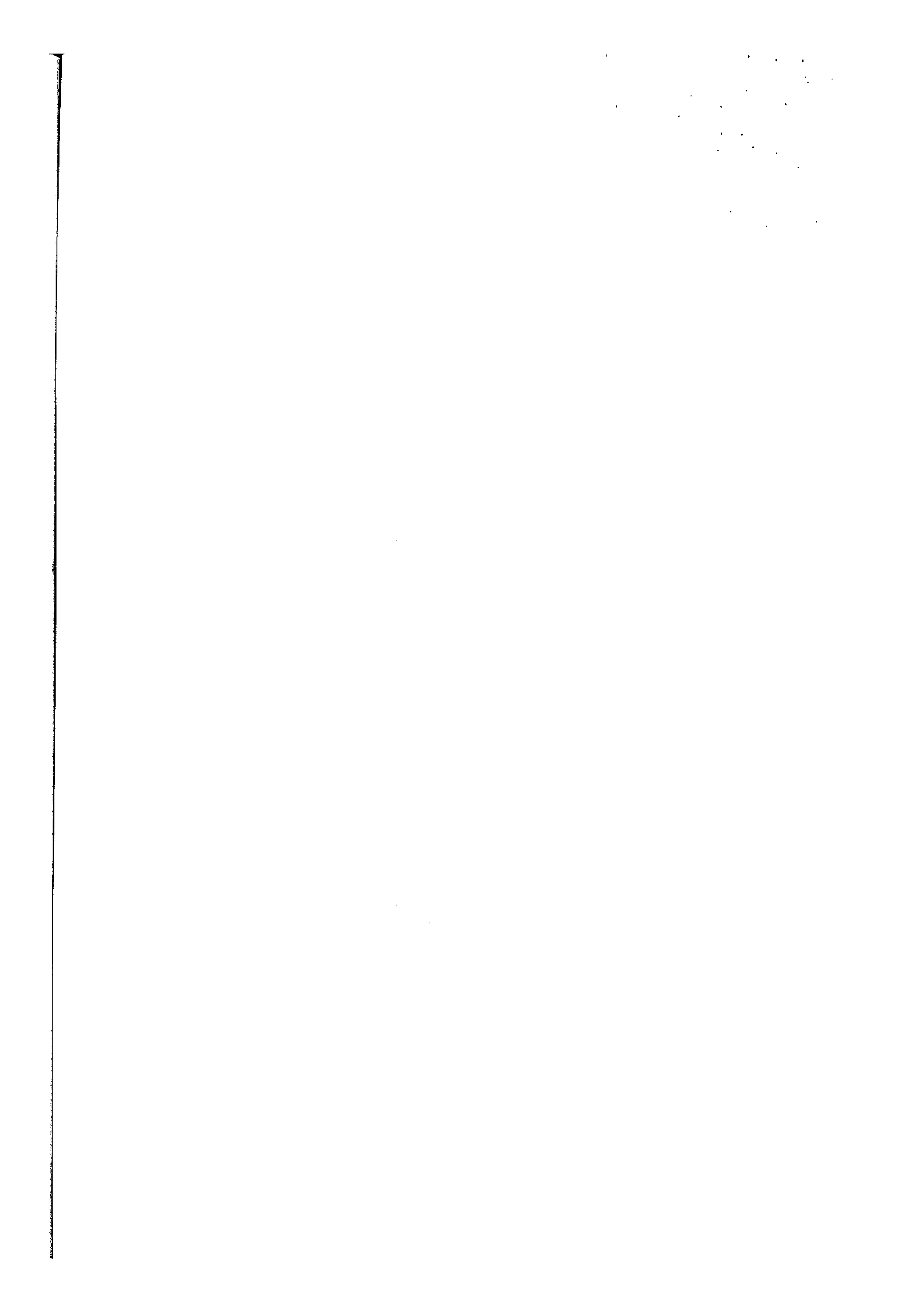
في حقيقة الأمر فإن الإجابة عن مثل هذا السؤال ترتبط بالإجابة عن مصير المطبوعات الورقية عموما (سواء للكبار أو للصغار) في ظل التقدم المطرد لكل ماهو إلكتروني في عالم الاتصالات والمعلومات.

وأتوقع بطبيعة الحال أنه كلما حدث تقدم في استيعاب دور الأجهزة الإلكترونية في خدمة الثقافة والمعرفة، وتبادل الخبرات والمعلومات والثقافات عبر شاشات أجهزة الحاسب الآلي، حدث تراجع في عالم الطباعة والنشر الورقي. وهناك عشرات من دور النشر والطباعة الورقية، بدأت تفكر جدِيًّا في تطوير نفسها بالتحول التدريجي إلى عالم النشر الإلكتروني، وهناك العديد من دور النشر الكبيرة في عالمنا العربي، بدأت تخطو خطوات حثيثة نحو هذا الاتجاه إلى جانب محافظتها على موقعها الحالي في مجال النشر الورقي، فهي تقوم على سبيل المثال بإصدار أحد المعاجم أو القواميس في صورة ورقية، وفي الوقت نفسه تقدم المعجم أو القاموس نفسه في صورة أقراص مرنة أو مدمجة (مليزرة).

وأعتقد أنه يجب أن يستمر الوضع بالصورة نفسها بالنسبة لمنتجات أدب الأطفال، حتى يثبت الأكثر صلاحية في الميدان العالمي، فيكون التحول الكامل نحوه.

وهناك شركات ومؤسسات عربية دخلت مباشرة عالم النشر الإلكتروني دون المرور بمرحلة النشر الورقي، فقدمت لأطفالنا البرامج الثقافية والأدبية العديدة، وعلى هذه الشركات والمؤسسات يقع العبءُ الأكبر في التطوير، بدخولها عالم الإنترنت، فتبث لأطفالنا من خلاله كل ماهو مفيد وطريف وجميل وممتع ومسلٍّ، حتى لايلجأ

طفل الإنترنت إلى التجول في مواقع أخرى داخل الشبكة يجد فيها البديل الذي نحذر منه.



في نهاية عام ١٩٩١م = ١٤١٢هـ ذهبت مع الصديق الشاعر الكبير محمد إبراهيم أبو سنة لإحياء أمسية شعرية أقامها لنا نادي أبها الأدبي بالمملكة العربية السعودية، وذلك إثر دعوة كريمة وجهها لنا الأستاذ محمد عبدالله الحميد، رئيس النادي. وقبيل بداية الأمسية طلب منا مقدمها كتابة نبذة مختصرة أو تعريف بأعمالنا الأدبية، ونشاطاتنا الشعرية، وحياتنا العملية... الخ، ليقدمنا بها لجمهور الحاضرين، فانقطع كل شاعر عن صاحبه، ليكتب المعلومات المطلوبة منه، لتكون بين يدي مقدم الأمسية حين يصعد إلى منصة التقديم.

وفي زيارة أخرى له لدولة عربية شقيقة، لم يطلب مقدم الأمسية الشعرية، معلومات عن الشاعر أبو سنة، ولكنه فوجيء بأن مقدم الأمسية يقدمه بمعلومات وافية ودقيقة. وعندما انتهت الأمسية سأل الشاعر مقدمها عن المصدر الذي استقى منه هذه المعلومات، فأجابه بأن المعلومات تم استقاؤها من معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين الذي خصص صفحتين لكل شاعر من (معظم) الشعراء العرب (الأحياء) وجاء في ستة مجلدات ذات طبعة أنيقة، ولاتقل عدد صفحات كل مجلد عن سبعمائة صفحة من القطع الموسوعي (الكبير).

وفي إحدى زياراتي لمدينة القاهرة، توجهت إلى مكتب مؤسسة البابطين للإبداع الشعري للحصول على نسختي من المعجم بعد

صدوره، فوجدت صندوقا ثقيلا مصنوعا من الكرتون بداخله المجلدات الستة من المعجم، فأشفقت على نفسي من حمل هذا الصندوق من القاهرة إلى الإسكندرية حيث أقيم، والانتقال به من وسيلة مواصلات إلى أخرى حتى أصل إلى منزلي، خاصة وأن جدول زياراتي للقاهرة، يكون دائما مزدحما بالارتباطات والأعمال. وحسم الأمرَ قولُ أحد العاملين بالمكتب ـــ بعد أن استشار شخصًا آخر على التليفون ـــ بأني سأحصل على نسختي من المعجم في مدينة الرياض (!!).

وأخذت أتساءل بيني وبين نفسي، ألا توجد طريقة أخرى يحصل بها من يقدم الأمسيات الشعرية أو الندوات والمهرجانات الأدبية بعامة، على المعلومات المطلوبة عن الشعراء والأدباء والنقاد المشاركين في أي ملتقى أدبي بدلا من التوجه إلى الشاعر أو الأديب في لحظات استعداده النفسي لملاقاة جمهور الأمسية أو الندوة؟ شريطة إلا يلجأ الإنسان إلى حمل المعاجم والمجلدات الثقيلة التي يضطر إلى نقلها من مكان إلى آخر، أو إلى ضرورة التوجه إلى إحدى المكتبات العامة للاطلاع عليها (فهي مراجع لاتُعار) واستقاء المعلومات الضرورية من فوق الرفوف، وإنفاق الوقت الطويل في البحث عن المعلومة وتقليب الصفحات التي قد يصل عددها إلى الآلاف للوصول إلى الهدف المنشود، على الرغم من وجود الكشّافات والفهارس التي قد تُيسِّر

الوصول إلى المعلومة بطريقة أو بأخرى؟

ليس هذا فحسب، ولكن قد يضطر الإنسان إلى البحث عن حياة أديب توفي منذ زمن طويل، ولايوجد من الكتب الحديثة مايشفي غليل الباحث، وقد تكون المعلومة المطلوب البحث عنها يسيرة للغاية، ولكن البحث عنها يأخذ وقتا طويلا لمجرد معرفة تاريخ ولادة أديب ما، أو تاريخ وفاته، أو بغرض التثبت من العصر الذي عاش فيه أو مقارنته بتاريخ وفاة هذا الأديب في بحث آخر، ولكنَّ هناك ظلالا من الشك تحوم حول صحة هذا التاريخ، وهكذا.

من هنا تبدأ فكرة البحث عن المعلومات، التي عمل على جمعها وتوفيرها للباحثين وطلاب العلم والمعرفة، عدد من الإفراد والمؤسسات، وهو شيء ليس جديدا على حياتنا الأدبية والثقافية العربية، فقد سبق لأدبائنا العرب القدامى أن قاموا بها في كتبهم ومؤلفاتهم ومصنَّفَاتهم المختلفة، ولعل من أشهر هذه الكتب والمؤلفات أو المصنفات، كتب الطبقات، ومعجم الأدباء — أو «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» لياقوت الحموي (١١٧٩ — ١٢٢٩م) وهو معجم يحتوي على تراجم رجال اللغة والأدباء والأعلام حتى عصر ياقوت.

ولم تقتصر مصنفات الأعلام والتراجم على رجال اللغة والأدب فحسب، ولكن اشتملت على مجالات أخرى مختلفة، بل إن مصنّفًا

مثل أبي هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ = ١٠٠٥م) صاحب جمهرة الأمثال، وكتاب الصناعتين، والفروق في اللغة، وغيرها، يضع مصنفه المسمّى بـ (الأوائل) الذي يؤرخ فيه لأوائل الأشياء أو الأعمال وبدايات ظهورها، وبلغ عدد الأوائل عنده ثلاثمائة. ثم وضع جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ = ١٥٠٦م) كتابه (الوسائل إلى معرفة الأوائل) لخّصَ فيه أوائل العسكري، وزاد عليها أضعافًا فوصلت أوائله إلى (٩٤٤) أوّلا. وفي عام ١٩٩٢ م =١٤١٢هـ تبلغ هذه الأوائل عند د. فؤاد صالح السيد (١٨٦٠) أوّلا جمعها في (معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين) الصادر عن دار المناهل للطباعة والنشر في بيروت.

ولانريد في هذا المقام أن يتشعب بنا الحديث خارج نطاق الأدب، فنقول بعد هذا الاستدراك، إنه توالت المصنفات والتراجم واهتم نفرٌ في العصر الحديث بجمع المعلومات عن الأدباء والمشاهير، فأصدر أحمد عبيد كتابه «مشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة مصر وسوريا والعراق» وبه ترجمات ومعلومات وقصائد أرسلها له بخط يده كل شاعر ورد اسمه في الكتاب (وهي نفس فكرة معجم البابطين) مع رسالة شكر أثبتها عبيد في مقدمة ترجمة كل شاعر تفصح عن سرور الشاعر بهذا العمل المعلوماتي الكبير، قبل أن تبزغ شمس المعلوماتية بعقود عديدة. كما أصدر خير الدين الزركلي في

الفترة مابين عامي ١٩٢٧ـــ ١٩٥٩م «معجم الأعلام» وجاء في عشرة مجلدات. وأصدر عمر رضا كحالة «معجم المؤلفين». وفي عام ١٩٨٠م أصدرت دار العلم للملايين ببيروت معجم الشعراء في لسان العرب للدكتور ياسين الأيوبي، وجاء في مجلد واحد وقع في ٥٥٠ صفحة. وفي عام ١٩٩١م كان لي شرف الاشتراك في وضع الطبعة الأولى من معجم عن أدباء وكتاب المملكة العربية السعودية بعنوان «معجم الأدباء والكتاب» احتوى على ٥٦٨ ترجمة، ووقع في ٥٧٤ صفحة. وليس هذا هو المصنف الوحيد الذي يحتوي على معلومات عن الأدباء السعوديين، ولكن صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض «دليل الكاتب السعودي» الذي به معلومات وتراجم عن الأدباء والكتاب السعوديين (الأحياء).

ولايفوتنا أن ننوّه هنا بالجهد الكبير الذي يبذله بمفرده الشاعر راضي صدوق الذي أصدر الجزء الأول من ديوان الشعر العربي في القرن العشرين، وبه معلومات غنية عن معظم ـــ إن لم يكن كل ـــ الشعراء العرب في هذا القرن، حتى الذين لم يشتهروا أو يُعرف الشيء الكثير عنهم لسبب أو آخر. وقد صدر الجزء الأول من هذا المشروع واحتوى على حوالي ٨٠٠ صفحة. أيضا أصدر الشاعر الراحل عبدالله السيد شرف عام ١٩٩٣م كتابا ـ كان يريد له أن يصبح موسوعة عن شعراء مصر ـــ عنوانه «شعراء مصر ١٩٠٠ ـــ

١٩٩٠م» احتوى على تراجم ومعلومات عن ١٨٧ شاعرا مصريًا ممن توفوا قبل هذا التاريخ. وتنوي مؤسسة البابطين للإبداع الشعري استكمال مشروعها المعجمي الكبير بإصدار معجم آخر للشعراء العرب جميعا (وليس الذين هم على قيد الحياة فحسب).

إن ماتحدثنا عنه في السطور السابقة يأتي على سبيل المثال، وليس على سبيل الحصر، لأنه بالتأكيد هناك مشروعات أخرى، ربما لم يصل خبرها إلينا، يقوم بها الكتاب والأدباء والمفكرون والمؤسسات ودور النشر المختلفة في الوطن العربي.

وليس هناك أدنى شك في أن مثل هذه المشروعات الضخمة سواء الفردية أو المؤسساتية تحتاج إلى نوع من التنظيم والتوحيد حتى يمكن الاستفادة منها أقصى استفادة ممكنة، وبالسرعة المطلوبة عند الحاجة إلى استدعاء أو التعرف على أية معلومة أدبية، سواء كانت هذه المعلومة عن اسم أديب عربي معاصر أو من القدماء (شاعر، قاص، روائي، كاتب مسرحي، ناقد، ... الخ) أو اسم عمل أدبي (ديوان شعر، أو مجموعة شعرية، مجموعة قصصية، رواية، كتاب نقدي، مسرحية شعرية، مسرحية نثرية، ... الخ) أو ترجمة شخصية لحياة أديب عربي ما في عصر من العصور (ميلاده، وفاته، حياته العملية والعلمية، أساتذته أو شيوخه، تلاميذه، مصادر أدبه، أهم ماقاله الأدباء والنقاد عنه وعن أعماله... الخ) أو معلومات مختصرة عن

العصر الذي عاش فيه الأديب، فضلا عن ملخصات أو مختصرات مفيدة ومكثفة لأهم الأعمال الأدبية التي ظهرت في ذلك العصر.

وأعتقد أننا ونحن نعيش عصر المعلوماتية أو عصر انفجار المعلومات، أو عصر الإنترنت، فإنه من السهولة بمكان تصميم أو بناء أو إنشاء مايمكن أن يُطلق عليه **شبكة المعلومات الأدبية** التي سوف يستفيد منها كلُّ الأدباء والباحثين وطلاب العلم والمعرفة الذي يمتلكون حاسبا آليا، فضلا عن الجامعات والمعاهد، ومراكز البحوث والمعلومات، والمكتبات العامة، واتحادات الكتّاب، والأندية الأدبية، وقصور الثقافة، والمؤسسات الصحفية، ودور النشر الحكومية والأهلية، ووزارات الثقافة والإعلام... الخ.

وفي رأي د. محمود علم الدين في كتابه «تكنولوجيا المعلومات، وصناعة الاتصال الجماهيري» الذي صدر عن العربي للنشر والتوزيع بالقاهرة عام ١٩٩٠م، فإن شبكة المعلومات تمثِّلُ مجموعة من مراكز المعلومات والمؤسسات التوثيقية والبحثية والعلمية والأفراد المستفيدين من خدمات المعلومات في مواقع جغرافية متعددة، عبر وسائل اتصال مختلفة.

أما د. ك صامويلسون، ود. هـ بوركر، ود. ج آمي، فيعرِّفون في كتابهم «نظم وشبكات المعلومات» الذي قام بترجمته شوقي سالم، وصدر عن مطبوعات جامعة الكويت عام ١٩٨٣م = ١٤٠٣هـ،

يعرِّفون الشبكة بإنها (نظام توزيــع مكـون مـن قنـوات ونظـم فرعيـة و/ أو عنـاصر أخـرى متصلـة فيمـا بينهـا ومنتشـرة في حـيز الفضـاء، ولكن ليست كل النظم شبكات للمعلومات، أي أن النظـم لاتحتـوي دائما علـى فـروع ووصـلات الشـبكة.) ويضربـون مثـلا علـى ذلـك بشبكة خطوط الملاحة الجوية على المستوى المكـبر، وشـبكة الـدورة الدموية والجهاز العصبي على المستوى المصغر.

أما عن المعلومـات فهـي موجـودة ـــ عـادة ـــ في شـكل تجميعـي وعائي (كتب، وثائق، دوريات، معاجم، موسوعات، ...الخ) ولكـن يتعـذر نقلهـا أو تداولهـا في شـكل موحـد أو متسـق، ولكـن جـاءت أجهزة الحاسبات الرقمية أو الآلية لتلعب دورا أساسـيا في نقـل أوعيـة الفكر وتداولهـا، وبـدأت فكـرة شبكات المعلومـات تـبزغ أكـثر إلى الوجود، وهي عادة تبنى من نقــاط التقـاء مثـل مراصـد البيانـات، أو مراصد اختزان الكتــب، أو الملفـات الكبيرة، وتـؤدي نقـاط الالتقـاء المذكورة عملا جماعيًّا كما لوكانت عبارة عن مخزن واحد مقسما إلى عدة أجزاء مضبوطة وموزعة بحيث يمكن تنظيمهـا وتجهيزهـا بطريقـة أكثر فعالية عن مجرد كونها كومة من المعرفة.

وهناك عدة آراء أو مفاهيم عن شـبكة المعلومـات بعامـة، منهـا أن شبكة المعلومات تعني التوزيـع أو البـث خـلال وسـائل الاتصـال مـن بُعد. أو أنها الاتصالات السلكية واللاسلكية لخدمـة المعلومـات. غـير

أن إحدى مؤسسات نُظم تدفق المعلومات وضعت تعريفا أكثر تحديدا للشبكات أورده علم الدين في كتابه، ويتضمن هذا التعريف وجود مؤسستين (أو مكتبتين) أو أكثر تشترك في نموذج موحد لتبادل المعلومات عن طريق روابط الاتصالات من بُعد، من أجل تحقيق بعض الأهداف المشتركة.

ولعل من أهم العوامل التي دعت إلى إنشاء شبكات المعلومات في العالم، كما يرى د. شعبان عبدالعزيز خليفة: انفجار المعلومات أو ثورة المعلومات، وانعدام الاستغلال الأمثل لأوعية المعلومات، وارتفاع تكاليف الحياة المكتبية، وتبديد الوقت والجهد في تكرار العمليات المكتبية، ووجود المساعِدات لإقامة هذه الشبكات، ودخول التكنولوجيا الحديثة إلى مجال المعلومات. ولعل هذه العوامل التي يذكرها د. خليفة جاءت قبل دخول العالم مرحلة شبكة الإنترنت. التي تتميز بسهولة الوصول إليها، وسهولة استخدامها وتشغيلها على نطاق واسع.

وإذا جاز لنا أن نتحدث عن ملامح مشروع شبكة المعلومات الأدبية التي تهدف إلى تجميع معلومات عن الأدب والأدباء العرب في الأقطار العربية المختلفة، ومن ثَمَّ تبادلها إلكترونيًّا، فإنه ـــ بدون الخوض في العمليات الفنية والهندسية والقانونية والإدارية لبناء أو إنشاء الشبكات ـــ نقترح عمل الآتي:

١ ـ إنشاء قاعدة بيانات وطنية أو قُطْرية لغرض توفير معلومات أساسية عن أدباء كل بلد أو قطر عربي، بحيث تشمل مسحا أدبيا شاملا للبلد أو القطر.

٢ ـ إنشاء قاعدة بيانات مؤسسات، بهدف تقديم تعريف مكثف يتضمن أكبر قدر من المعلومات المتاحة عن مختلف المؤسسات العاملة في الحقل الأدبي والثقافي في الوطن العربي.

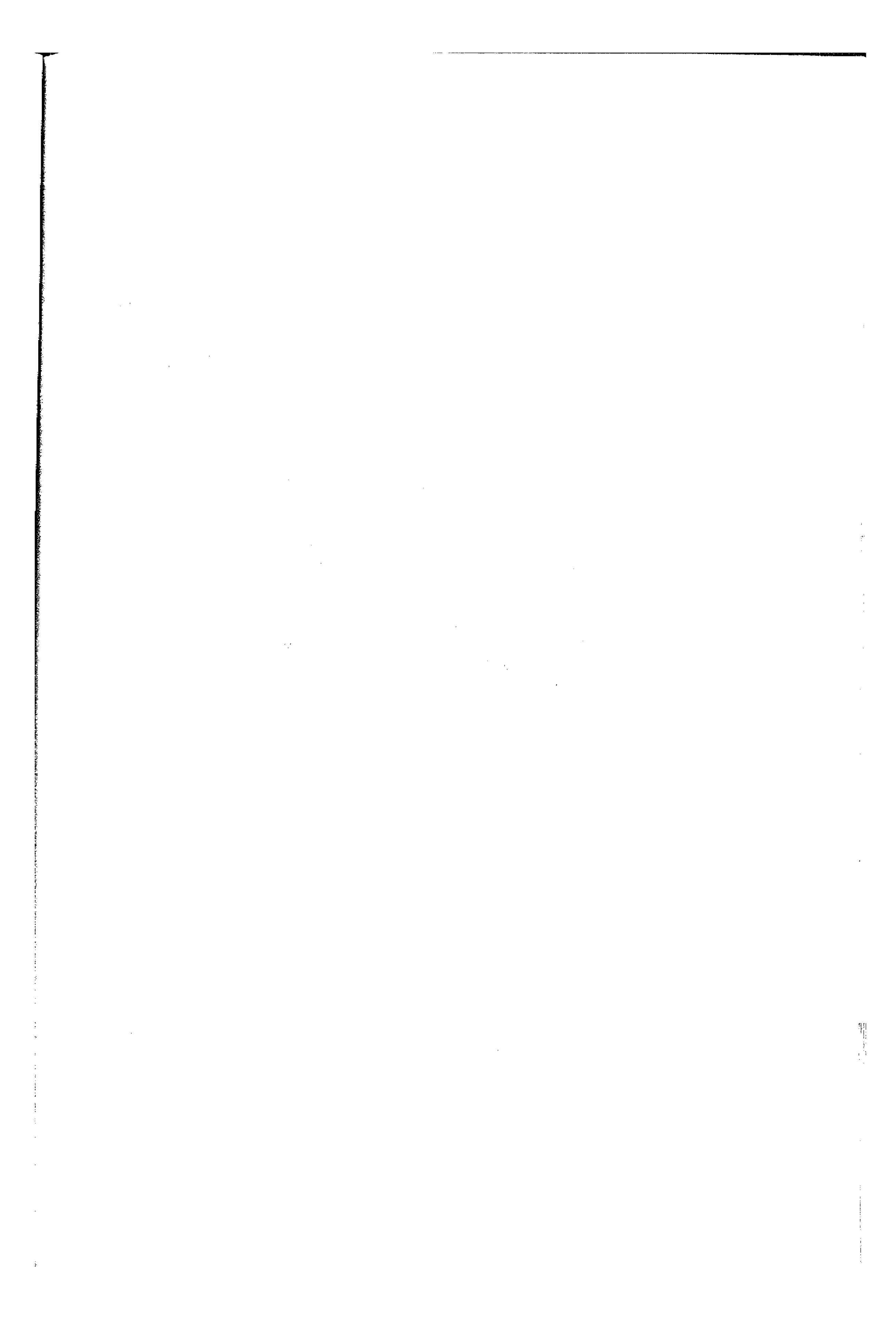
٣ ـ قاعدة بيانات شخصية لكل أديب عربي (مثل التي وردت في المعاجم التي ذكرناها سابقا على سبيل المثال).

٤ ـ قاعدة البيانات الأدبية، التي تشمل الاتجاهات الأدبية، والنقد الأدبي، وملخصات عن أشهر الكتب وأهمها والتي أثرت في الحياة الأدبية والنقدية على مَرِّ العصور.

ولعل في قواعد البيانات السابق ذكرها مايمثل مجموعة من النقاط المحورية المترابطة فيما بينها بحيث يسهل إنشاء أو بناء شبكة المعلومات الأدبية المقترحة، التي تمثل في النهاية نقطة واحدة للاتصال السريع بين أجهزة الحاسبات الآلية المرتبطة بتلك الشبكة، بحيث عندما يكون هناك شاعر ما يستضيفه نادٍ أدبي ما ـ على سبيل المثال ـ فإن مقدِّم الأمسية الشعرية بضغطة منه على جهاز الكمبيوتر المرتبط بشبكة المعلومات الأدبية والموجودَ على مكتبه أو في مكتبة النادي الأدبي، يمكنه في ثوان استدعاء كل البيانات والمعلومات عن الشاعر المشارك

في تلك الأمسية، وهذا مثال بسيط جدا جدا للاستفادة من شبكة المعلومات الأدبية، وتتدرج الاستفادة من تلك الشبكة من شخص لآخر، ومن موقع لآخر، وعلى سبيل المثال عندما اغتيل الروائي الفلسطيني غسَّان كنفاني عام ١٩٧٢، أرادت بعض الصحف والمجلات العربية عمل سبق صحفي لتغطية الخبر المصحوب بكثير من الألم، ولكن أُسقط في يدي بعضها لعدم وجود أي بيان أو أية معلومات في أرشيف بعض الصحف عن هذا الروائي العربي، ولو كان هناك شيء أشبه بشبكة المعلومات الأدبية وقتها لما حدث مثل هذا الاضطراب في بعض الصحف والمجلات التي أرادت أن تكتب عن اغتيال هذا الأديب العربي، وليس لديها أدنى فكرة عن تاريخ ميلاده، ورواياته، ونشاطه السياسي، وجهوده الأدبية والصحفية في سبيل استعادة الحق الفلسطيني المسلوب.

المعجمية العربية
والمعاجم الإلكترونية



مابين معجم العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٥ هـ) وآخر معجم جيب صدر منذ شهور قليلة، وهو معجم الدهر، للمؤلف، رحلة معجمية طويلة خاضها علم وفن المعاجم العربية الذي يعدُّ علمًا عربيًّا خالصًا.

وفي عام ١٩٥٦ م صدرت الطبعة الأولى من كتاب الدكتور حسين نصَّار « المعجم العربي : نشأته وتطوره » الذي يعدُّ أول بحث بالعربية يصف المعجمات العربية في تطورها الدائم في الشرق والغرب.

وقد نال الباحث درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ببحثه هذا ، وطبعه السيد حسن شربتلي على نفقته عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م ووقع في ٨٠٠ صفحة من القطع المتوسط ، وصدر في مجلدين ، كل مجلد يحتوي على أربعمائة صفحة تقريبا ، ثم أصدرت دار مصر للطباعة الطبعة الثانية منه عام ١٩٦٨ م .

والمعجم أيًا كانت صفته ونوعه يعدُّ من الصناعات الثقيلة التي تتطلب وقتا وجهدًا وعزيمةً وحبًا وعلمًا وإدراكًا لغويًّا سليمًا ، فمابالنا بنقد هذه الصناعة . ورحم الله علماءنا الأوائل الذين كانوا يجلسون سنوات وسنوات في سبيل إنجاز معجم لغوي يحوي لغة العرب .. وهيهات .. هيهات أن يتحقّق لهم ذلك ، لأن لغة العرب من الصعوبة بمكان حصرها في مجلد واحد ، أو عدة مجلدات بسبب

اختلاف لغة قبائلها واختلاف لهجاتها وتعدد مفرداتها ، بل تشتتها مابين الأصيل والمولَّد والدخيل والمعرَّب فضلا عن الترادف والأضداد والمشترك اللفظي والفروق والمهمل والغريب . جاء في كتاب المزهر للسيوطي ، قال بعض الفقهاء : « إن كلام العرب لايحيط به إلا نبيّ». وقال الإمام الشافعي ـــ رحمه الله ـــ « لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا ولانعلم أن يحيط بجميع علمه إنسانٌ غير نبي » . أما القول المنسوب إلى الخليل في نهاية كتاب العين بأن «هذا آخر كلام العرب » فقد أنكره الكثيرون من علماء عصره . لذا فإنه لم يسلم أي عالم من علماء اللغة الأوائل من سهام النقد .

* معنى ((المعجم)) :

جاءت لفظة « المعجم » من أعجمتَ الكتابَ أي أزلتَ عُجمتَهُ أو استعجامه ، والعَجْمُ دلالة على الإبهام والإخفاء ، وهو ضد البيان والإفصاح ، والعُجْمة : الحبسة في اللسان ، والأَعْجَم : الأخرس ، والعَجَم والعجمي غير العرب والعربي لعدم إبانتهم أصلا ، واستعجمَ القراءة : لم يقدرْ عليها لغلبة النعاس ، والعجماءُ : البهيمة لأنها لاتوضح عمًّا في نفسها ، ومن هنا أطلق على حروف الهجاء حروف

المعجم لأنها باجتماع بعضها في لفظة أو كلمة ما تزيل العُجْمة وتفصح عما في النفوس وتبين الغرض من الكلام .

أمَّا تسمية المعاجم بالقواميس فسببه شهرة معجم « القاموس المحيط » للفيروزآبادي، ومعناه البحر المحيط أي الواسع الشامل ، فلما كثر تداول هذا المعجم في أيدي الناس أو في أيدي الباحثين ، وقصروا جهودهم عليه اكتفوا بتسميته بالقاموس ، ثم اشتهر هذا الاستعمال حتى أصبح مُرادفًا لكلمة معجم لغوي .. وأطلق على جميع المعاجم الأخرى المتقدمة والمتأخرة .

* محاولات ما قبل الخليل :

ولئن كان الخليل بن أحمد الفراهيدي يعدُّ صاحب أول معجم عربي ، فإنه لم يصدر عن فراغ ، وإنما سبقته عدة محاولات تمثَّلت في الرسائل والدراسات اللغوية على الموضوعات ، فعندما بدأ اللحنُ ينتشر على لسان العرب ، وبخاصة بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى، وتسرُّب الرقيق إلى بيوت كبراء العرب وأشرافهم ، واختلاط العرب بالعجم ، ظهر عدد من العلماء حاولوا تنقية اللغة العربية من اللحن والمحافظة على فصاحتها وإزالة العجمة عنها من أمثال أبو

الأسود الدؤلي وتلاميذه ، فبدأت تظهر الدراسات اللغوية الخالصة التي هدفت في بداية الأمر إلى تجميع الكلمات العربية حيثما اتفق ، ثم جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد ، ثم وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية على نحو خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة ، ثم جاءت فكرة الخليل في معجمه العين لتشكّل طفرة علمية كبيرة في هذا الشأن ، حيث رتّب الحروفَ تبعًا لمخارجها متبدئًا بالأسبق في الحلْق ومنتهيًا بما يخرج من الشفتين، فبدأ بحرف العين .

* جهود مابعد الخليل :

ثم توالت الجهود العلمية المختلفة في هذا السياق ، فظهر في القرن الرابع الهجري كتاب البارع للقالي (٢٨٨ ــ ٣٥٦ هــ) وهو أول معجم يظهر في الأندلس مُتيحًا لها الفرصة للإسهام في حركة المعاجم التي ظهرت في الشرق ، ولكن الناس لم تَمِلْ إليه من زمن قديم .

ثم ظهر كتاب التهذيب للأزهري (٢٨٢ ــ ٣٧٠ هــ) وهو يعدُّ الموسوعة اللغوية الأولى، وعنده تجتمع جميع التيارات التي غلبتْ على حركة التأليف اللغوية في هذا القرن ، وكان مؤلفه يرمي إلى تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريه ، لذا

أسماه التهذيب وعُني فيه بالشواهد القرآنية والحديثية عناية كبيرة فاق فيها غيره من اللغويين السابقين عليه .

ثم جاء كتاب المحيط للصاحب بن عبَّاد (٣٢٤ ـ ٣٨٥ هـ) وسار فيه على آثار العين والتهذيب غير أنه لم يجدد في حركة المعاجم من ناحية التنظيم شيئا ، على عكس المُحْكم لابن سيده الأندلسي (٣٩٨ ـ ٤٥٨ هـ) الذي خطا بمنهج المعاجم العربية خطوة إلى الأمام ، وهي محاولة التنظيم داخل المواد ، ولكنه فيما عدا ذلك كان متأخرًا عن المعاجم الشرقية .

لقد ربطت بين هذه المدرسة في التأليف اللغوي رابطة مشتركة هي تجميع حروف الهجاء وترتيبها بحسب مخارجها ، والتزمت جميعها ترتيب كتاب العين للمخارج ، عدا كتاب البارع للقالي الذي سار على ترتيب مخالف بعض الشيء فشابَهُ بعض الخلْط .

واستمرت الجهود اللغوية فظهرت المدرسة الثانية التي تمسكت بالترتيب الألفبائي وضمت ثلاثة معاجم هي : الجمهرة لابن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ) والمقاييس والمُجْمل لابن فارس (المتوفي ٣٩٥ هـ) ويشبه الأخير المعاجم الصغيرة التي يستعملها طلبة المدارس في هذه الأيام .

* صحاح الجوهري والمدرسة الثالثة :

وبظهور معجم الصِّحَاح للجوهري في بداية القرن الخامس الهجري تبدأ مدرسة ثالثة في عالم المعاجم العربية يطرح أصحابها نظمَ كلٍّ من سبقوهم من أصحاب المعاجم ، وأخذوا بنظام جديد هو اعتبار أواخر الألفاظ في ترتيبها على الألف باء بدلاً من أوائلها ، وهو مايعرف بنظام التقفية ، فكأن المادة اللغوية المشروحة قافية شعرية يُنظر إلى حرفها الأخير قبل كل شيء . ومن معاجم هذه المدرسة بالإضافة إلى الصِّحَاح للجوهري (المتوفي في حدود ٤٠٠ هـ) العُبَاب للصغاني (٥٧٧ ــ ٦٥٠ هـ) ولسان العرب لابن منظور الأفريقي المصري (٦٣٠ ــ ٧١١ هـ) والقاموس المحيط للفيروزآبادي الشيرازي (٧٢٩ ــ ٨١٦ أو ٨١٧ هـ) وتاج العروس للمرتضي الزبيدي اليمني ثم المصري (١١٤٥ ــ ١٢٠٥ هـ) والمعيار لميرزا محمد علي الشيرازي .

* أساس البلاغة والمدرسة الرابعة :

ثم ظهرت مدرسة رابعة تبدأ من أساس البلاغة للزمخشري ،

وتتخذ من ترتيب ألف باء باعتبار الحرف الأول فالثاني فالثالث نظامًا لها . وتدخل ضمن هذه المدرسة في العصر الحديث معاجم اليسوعيين مثل محيط المحيط لبطرس البستاني ، وأقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني ، ومعجم الطالب لهمام الشويري ، والمنجد للويس معلوف، وغيرها ... فضلا عن مشروعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أنجز المعجم الوسيط والمعجم الوجيز ، ومازال يعمل على إنجاز المعجم الكبير .

وقد حاول أصحاب هذه المدرسة إعادة ترتيب المعاجم الكبيرة التي تنتمي إلى المدرسة الثالثة ، فقامت دار المعارف بالقاهرة بإعادة ترتيب لسان العرب على النظام الألفبائي ، وتولى المحققون : عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي مهمة ذلك. كما قام الطاهر أحمد الزاوي بإعادة ترتيب القاموس المحيط وفقًا للنظام نفسه ، وأعتقد أن الأمر نفسه لم يتم بعد مع تاج العروس، على الرغم من قيام وزارة الإعلام بالكويت منذ عام ١٩٦٥ م بالعمل على إعادة طباعته طباعة فاخرة وأنيقة إلا أنها تفتقر إلى الألوان .

إن تاج العروس يعدُّ أغزر المعاجم اللغوية العربية مادة وأكثرها شمولا ، فقد بلغت جذوره اللغوية ١١٩٧٨جذرًا يليه لسان العرب الذي بلغت جذوره اللغوية ٩٢٧٣ جذرًا ، ومع ذلك فلم يسلما من

النقد ، فاللسان يعتمد على خمسة كتب فقط هي: تهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، والتنبيه والإيضاح عمَّا وقع في الصِّحاح لابن بري، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وعلى الرغم من هذا النقد فقد ذكرت الموسوعة العربية الميسرة أن لسان العرب هو أتمّ ماصُنّفَ في العربية. أما تاج العروس فقد اعتمد على شرح عبارة القاموس المحيط، ويتضح هذا من عنوانه الكامل «تاج العروس من جواهر القاموس» وعلى الرغم من ذلك فإن حسين نصّار يعتبره تاجًا للمعاجم، فهو عنده أصح وأكبر وأشمل معجم عربي بعامة، وهو يفوق اللسان كثيرا .

* نقد المعاجم :

ولم يسلم معجم العين للخليل من النقد ، بل أن الكثيرين شكّكوا في نسبة هذا المعجم إلى الخليل أصلا ، أما القاموس المحيط للفيروزآبادي فقد ألّف عنه أحمد فارس الشدياق كتابه المشهور « الجاسوس على القاموس » مُتّخِذًا منه نموذجًا للمعاجم العربية القديمة التي كانت بما حوته من مادة لغوية من أسباب وصم العربية بالتخلف عن متابعة التطور الحضاري الحديث ، ومِنْ ثَمَّ تفضيل اللغات والمعاجم الأجنبية عليها لملاحقتها لهذا التطور.

أما معاجم اليسوعيين في العصر الحديث فقد ظهرت فيها العناية بالألفاظ والمعاني المسيحية ، والتي لها دلالات خاصة عند المسيحيين، ويذهب حسين نصّار إلى أن هذا أمرٌ طبيعي لأنهم جميعًا مسيحيون نُشِّئوا على تربية مسيحية دينية ، وألَّفوا معاجمهم لمدارس مسيحية دينية هي مدارس اليسوعيين ، وأهم مايؤخذ على معاجمهم بُعدها عن تحقيق هدفها فهي جميعا مؤلفة للطلبة ، وكلها تحاول الاعتماد على القاموس المحيط ، وإن خفَّ ذلك كثيرا عند المتأخرين منهم .

أمَّا المعجم الوسيط فقد اعتبره نصَّار أقرب معاجمنا إلى الكمال في الجمع والترتيب والتفسير لولا إهماله التمييز بالرموز إلى أنواع الكلام المختلفة ، وأضيف إلى رأي نصَّار إهماله لعنصر اللون .

* من أجل الوصول إلى معجم عربي أفضل :

ومن أجل الوصول إلى معجم عربي أفضل نصح بطرس البستاني صاحب محيط المحيط، مؤلفي المعاجم بحذف الأمور التالية: المهمل والمترادف والمشترك والأضداد والفروق. أما عبدالله العلايلي فقد ذكر أننا بحاجة إلى الأنواع التالية من المعاجم: المعجم المادي، والمعجم العلمي، والمعجم الاصطلاحي، والمعجم التاريخي أو النشوئي، والمعجم المَعْلَمي ويضم جميعها باختصار .

كما أننا في حاجة إلى معاجم الجيب ، وهي ترمي إلى سدّ حاجة الكتبة وذوي الأعمال ، وإلى أن تستعمل خارج المنازل ، ويجب أن تتحلّى بالسهولة والإيجاز والثقة .

وعلى الرغم من اقتراح البستاني بحذف المترادف والمشترك والأضداد .. الخ واقتراح آخرين بعمل معاجم الجيب العربية ، فقد أصدرت مكتبة لبنان عام ١٩٩٣ م معجما للجيب ، ولكنه للمرادفات والأضداد ، وقبلها ـ عام ١٩٨٧ م ـ معجمًا للألفاظ المشتركة في اللغة العربية .

أما المستشرق فيشر صاحب معجم فيشر التاريخي فيرى أنه يجب أن يشتمل المعجم العربي الكبير على كل كلمة وجدت في اللغة بلااستثناء . وأن تُعرض فيها وجهات النظر السبع التالية : التاريخية والاشتقاقية والتصريفية والتعبيرية والنحوية والبيانية والأسلوبية .

* معاجم متخصصة :

وقد لوحظ في السنوات الأخيرة صدور معاجم متخصصة في موضوع معين أو جنس لغوي معين ، مثل : معجم الأصوات في اللغة العربية لحميد السيد رمضان وعدنان كريم وصدرعن دار طلاس بدمشق عام ١٩٩٣ م ، ومعجم الجيب للمرادفات والأضداد لمسعد

أبو الرجال وصدر عن مكتبة لبنان ببيروت عام ١٩٩٣م ، ومعجم أسماء الأسد لهزاع بن عيد الشمري وصدر عن دار أمية للنشر والتوزيع بالرياض عام ١٤١٠ هـ ، وقاموس الألوان عند العرب للدكتور عبدالحميد إبراهيم وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٨٩ م ، ومعجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية لعبدالحليم محمد قنبس وصدر عن مكتبة لبنان ببيروت عام ١٩٨٧ م ، ومعجم الدم لعبدالعزيز بنعبدالله وهو معجم عربي فرنسي إنجليزي صدر في سلسلة اللغة العربية والتكنولوجيا عن دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري عام ١٩٧٨ م ، ومثله معجم العظام ، وقاموس الحيوان لكوكب ديب دياب وصدر عن جروس برس بطرابلس لبنان عام ١٩٩٥ م ، ... وغيرها من المعاجم والقواميس .

وقد رصد مسفر سعد الثبيتي عشرات المعاجم العربية أحادية اللغة في كتابه « المراجع العربية أحادية اللغة وثنائية اللغة ومتعددة اللغات » وصدر عن مكتبة لبنان ببيروت عام ١٩٨٩ م / ١٤٠٩هـ.

وحقيقة فإن من يتابع ما تخرجه دور النشر في بيروت وبخاصة مكتبة لبنان التي بها قسم خاص لنشر المعاجم سيجد كثرة من هذه المعاجم. أيضا تسهم في هذا النشاط المعجمي مجلة «الفيصل» من

خلال بابها المتميز « دائرة المعارف » ، فضلا عن الجهود المنشورة في مجلات ونشرات مجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق وعمّان والخرطوم .

غير أن لمثل هذه المعاجم المتخصصة أو لبعضها رصيدًا سابقًا من خلال الرسائل اللغوية التي كان يقدمها الدارسون وعلماء اللغة ، أو من خلال الكتب ذات الموضوع الواحد مثل : كتب الحشرات وكتب الخيل وكتب خلْق الإنسان والتي أوحت إلى ابن سيده الأندلسي بوضع كتابه « المخصص » الذي احتوى على عدد كبير من هذه الموضوعات .

ويبدو أن إيقاع العصر فرض هذه النوعية من المعاجم المتخصصة التي بدت صغيرة في حجمها مقارنة بأمهات المعاجم أو بمعاجم الألفاظ الشاملة . لقد استفادت هذه المعاجم بما ورد في المعاجم الأمهات ، وبما يستجد من ألفاظ الحضارة المعاصرة ، ووافقت عليه المجامع اللغوية في بعض البلاد العربية .

* المعاجم الإلكترونية :

وأخيرا يستفيد صانعو المعاجم من التقدم العلمي والإلكتروني الهائل الذي جلبه عصر انفجار المعلومات ، فتدخل بعض معاجمنا

اللغوية عالم الكمبيوتر أو الحاسب الآلي عن طريق وسائط إلكترونية مثل الأقراص المرنة والأقراص المليزرة أو المدمجة ، ليستفيد منها مستخدمو الحاسبات الآلية .

وقد طُرحتْ مؤخرا في أسواق الحاسبات الإلكترونية معاجم عربية / عربية ، على هيئة أقراص مرنة يتم استخدامها عن طريق الحاسب أو الكمبيوتر الشخصي . ومن ضمن هذه المعاجم القاموس المحيط ومعجم الرائد ، والنية متجهة إلى إصدار بعض المعاجم العربية الأخرى في أقراص مدمجة أو أسطوانات مليزرة تمشيا مع التقدم العلمي والتقني الهائل في استخدامات الحاسب الشخصي .

فعن طريق تنفيذ أمر « ابحث عن ... » يتم استحضار الكلمة المراد معرفة معناها أو تشكيلها أو ضبطها في ثوان معدودات .

والسؤال الذي يطرح نفسه أمام مثل هذه المعاجم الإلكترونية يتعلق بمصير معاجمنا الورقية المطبوعة في آلاف الصفحات والسابق الإشارة إليها ، فالقاموس المحيط - على سبيل المثال — في آخر إصدار له من قبل مؤسسة الرسالة في بيروت — وهي المؤسسة نفسها التي طرحته على هيئة أقراص مرنة — يحتل ١٧٥٠ صفحة من القطع المتوسط ، وهو يمثّل معجما صغيرا من حيث عدد الصفحات مقارنة بغيره من المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف .

وإذا أخذنا تاج العروس أو لسان العرب مثالين ـــ باعتبارهما من أكبر معاجمنا اللغوية من حيث غـزارة المادة اللغوية وتنوعها ، كما سبق القول ـــ فسنجدهما يتجاوز كلٌّ منهما عشرة آلاف صفحة .

فهل ستلغي الوسائط الإلكترونية المتمثلة في الأقراص المرنة والأقراص المدمجة أو الأسطوانات المليزرة، آلاف الصفحات الورقية الحاملة لمادة هذه المعاجم والتي ظللنا لعدة قرون نعتمد عليها اعتمادا كاملاً .

إن تجربة مؤسسة الرسالة في طرح الوسيطين الورقي والإلكتروني للقاموس المحيط يجب النظر إليها بعين الاعتبار.

لقد طرح مكتب تحقيق التراث في هذه المؤسسة طبعة جديدة ومحققة من القاموس المحيط في الثمانينات ، ولم ينتهِ الأمرعند هذا الحد بل عملت المؤسسة بعد سنوات قليلة على تحويل هذا العمل إلى وسائط إلكترونية تعمل عن طريق الحاسب الآلي ، فوجدنا المعجمين الورقي والإلكتروني جنبا إلى جنب في الأسواق ، وأصبحت المكتبات الكبيرة ذات الفروع المتخصصة تعرض هذا وذاك معًا، وكل مشترٍ أو مستفيد يريد اقتناء نسخة عليه أن يتخذ قرار الشراء على ضوء موقفه من الوسيط الإلكتروني ، وهل لديه جهاز حاسوب أو كمبيوتر شخصي ، وهل المساحة الخالية في جهازه

تستوعب إدخال أو تحميل المعجم الإلكتروني عليها ؟ أم أنه لايمتلك جهازا وبالتالي سيقتني المعجم الورقي في هذه الحالة .

ولكن مع ازدياد عدد مستخدمي الحاسبات أو الحواسيب الشخصية ، ومع الإقبال المتزايد من قبل الأفراد على اقتناء مثل هذه الحواسيب في منازلهم ، فإن المستقبل سيكون بلاشك للمعاجم الإلكترونية وليس الورقية ، وسيحذو حذو مؤسسة الرسالة العديد من دور النشر المتطلعة إلى مسايرة ركب التقدم العلمي والتقني والإلكتروني الهائل .

ولكن يلاحظ أن المعاجم الإلكترونية مازال سعرها مرتفعًا جدًّا مقارنة بسعر المعاجم الورقية، فسعر القاموس المحيط الإلكتروني على سبيل المثال يمثل ثمانية أضعاف سعر القاموس المحيط الورقي . ولكي ينتشر استخدام هذه المعاجم الإلكترونية يجب مراعاة تخفيض سعرها لتحقق الغرض المطلوب من وجودها، وهو البحث السريع عن الكلمة ومعناها وضبطها ، وليس التباهي أو التفاخر بامتلاك الأجهزة والبرامج .

وبما أن مجمع اللغة العربية في القاهرة يعمل الآن ـــ ومنذ سنوات بعيدة ـ على إصدار المعجم العربي الكبير ، فإنني أهمس في أذن القائمين على هذا المعجم ألا يغفلوا الوسيط الإلكتروني وأن يحاولوا

طرح مثل هذا المعجم ـ مستقبلا ـ في صورة أقراص مرنة أو أسطوانات مليزرة ـ أو أية صورة إلكترونية سيجلبها المستقبل معه بمشيئة الله ـ إلى جانب صورته الورقية التي صدرت بها أجزاؤه الأولى . وحتى لا تكون التجربة جديدة على العاملين في إدارة المعاجم بالمجمع فإنني اقترح عليهم إعادة إصدار المعجم الوسيط الذي جاء في أكثر من ١١٠٠ صفحة بجزأيه الأول والثاني وبالأشكال والرسوم والصور الواردة فيه على وسيط إلكتروني ولننظر ماذا ستكون النتيجة وكيف سيكون الاستقبال ؟.

أيضا الاقتراح نفسه مطروح على دار المعارف بالقاهرة التي أخرجت لنا طبعة جديدة من لسان العرب في منتصف السبعينات تقريبا .

وهذا بالتأكيد ليس نهاية المطاف لرحلة المعجم العربي ، ولكن المستقبل يحمل في طياته المزيد والمزيد من التقدم .. ونحن في الانتظار.

والله يوفق جميع الذين يعملون على خدمة لغتنا العربية الخالدة .

الموسوعة العربية العالمية
في صفحة واحدة

كان ياماكان، في سالف العصر وقديم الزمان، أن أميرًا، أراد أن يكرِّم عالما كبيِّرا، فدعاه إلى الإقامة في قصره، ليستفيدَ من علمه وينهلَ من شعره، ولم يشأ العالم الكبير، أن يرفض دعوة الأمير، ولكن طلب منه أن يرسل له أربعين من الجمال والإبل، ولما سأله الأمير عن سر طلبه، أجابه أن الجمال والإبل ليست له، ولكن لحمل بعض كتبه ومراجعه، ومجلداته ومعاجمه التي لن يستطيع الاستغناء عنها أثناء إقامته عند الأمير. فطلب الأمير من الوزير، تنفيذ رغبة العالم الكبير.

تُرى لو بُعِثَ هذا العالم الأديب الآن من قبره، وشاهد بأمِّ عينه، التطور التكنولوجي والإلكتروني الهائل الذي يعيشه أحفاده من العلماء والأدباء، بل يعيشه الإنسان العادي، إنسان آخر القرن العشرين، تُرى ماذا يفعل وماذا يقول؟

أعتقد أن أول شيىء سيفعله هذا العالم هو محاولة التعلم والتدرب على أجهزة الحاسبات الآلية، ومعرفة كيفية الدخول أو الاشتراك في شبكة الإنترنت العالمية. وإذا طلب منه أحد أمراء العصر أن يستضيفه في القصر، مثلما فعل الأمير القديم، لذهب عالمنا إليه ومعه حقيبة (سامسونيت) صغيرة بها كل كتبه ومراجعه، ومجلداته ومعاجمه، المخزَّنة على أقراص الحاسب الآلي، والتي يستطيع تشغيلها من خلال أجهزة الكمبيوتر الموجودة بلاشك في قصر هذا الأمير الذي يقدِّر

العلم والعلماء، ويكرِّم الأدب والأدباء.

ومن هنا فإنني أدعو جميع دور النشر العربية التي أصدرت ــ ومازالت تصدر ــ الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم الورقية، وكتب التراث أن تفكِّر جدِّيًا في إعادة إصدارها على هيئة أقراص مرنة أو مليزرة تمشيا مع التقدم العلمي والتكنولوجي الرهيب الذي يعيشه إنسان العصر. وسأضرب مثالا على ذلك بالموسوعة العربية العالمية، التي صدرت مؤخرا في مدينة الرياض، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران، والمفتش العام بالمملكة العربية السعودية، والتي تتكون من ثلاثين مجلدا فخما، وكان لي شرف الاشتراك بالعمل فيها مع حوالي ألف شخص آخر.

لقد جاءت الموسوعة العربية العالمية فيما يقرب من ١٦٢٠٠ صفحة، ويستطيع القارىء أو الباحث العربي، أن يشتريها أو يقتنيها بمبلغ يصل إلى ستة آلاف ريال (أي مايعادل ١٦٠٠ دولار أمريكي تقريبا)، ويستطيع هذا القارىء أو الباحث أن يدبِّرَ مكانا ليضعها في مكتبته فيكون كل شيء عن العالم تحت عينيه وبين يديه. وبعد عملية البحث أو التنقيب عن المعلومة التي يبحث عنها أو الحقيقة التي يريد معرفتها أو التثبت منها، يمكنه أن يتنفَّسَ الصعداء لأنه وجد ضالته، ولكن عليه بعد ذلك أن يعيد المجلدات التي رجع

إليها، وبحث فيها، إلى رفوف مكتبته. أيضا عليه ألا يعير مجلدا من هذه المجلدات إلى أصدقائه ومعارفه عملا بالقول الشعبي المأثور (في السلف تلف، وفي الرد خسارة) لأنه إذا فقدت الموسوعة مجلدًا أو مجلدين من أجزائها الثلاثين، فإن الجزء المفقود يسبب إرباكًا لصاحبه وعدم ارتياح نفسي، بل إنه يسبب حالة من حالات فقدان الأمن الثقافي والمعرفي.

تُرى لو عملت مؤسسة أعمال الموسوعة التي أصدرت تلك الموسوعة، على إعادة إصدارها في هيئة أقراص مرنة أو مليزرة ليستخدمها أصحاب أجهزة الحاسبات الشخصية، تُرى كيف تكون الصورة ؟

في حقيقة الأمر، فإنه يمكن جمع كل مواد هذه الموسوعة المكونة من ٢٠٨٠٠ مدخل، و١٢٠٠٠٠رأس موضوع، و١٨٠٠٠ إيضاح، والواقعة في ١٦٢٠٠ صفحة، على ثلاثة أقراص مرنة، لايزيد طول القرص الواحد منها على ١٠سم، وعرضه على ٩سم، أي أن الأقراص الثلاثة إذا وضعت متجاورة، فإنها لن تزيد على مقاس صفحة فولسكاب واحدة. ومعنى هذا أنه يمكن جمع أو حفظ أو ضغط هذه الموسوعة بأجزائها الثلاثين، فيما يعادل مقاس صفحة واحدة من كتابٍ، بل من الممكن أن تكون أصغر من ذلك إذا صدرت على شكل أسطوانة مليزرة واحدة، فأي إعجاز علمي هذا

الذي لايدعونا إلى الاستفادة منه.

ومن ناحية أخرى، فإن صدور هذا السفر الضخم في صورة إلكترونية، سوف ينتج عنه مايلي:

١ ـ بدلا من احتواء رفوف مكتبتي على ثلاثين مجلدا تشغل مايقرب من المترين عرضا، ونصف المتر طولا، وأكثر من ثلث المتر عمقا، ستحتوي مكتبتي على عدة أقراص مرنة، أو أسطوانة مليزرة واحدة، لاتشغل مساحتها أكثر من عدة سنتيمترات، أو كما ذهبنا من قبل، إلى مساحة صفحة واحدة من صفحات الموسوعة نفسها.

٢ ـ أعتقد أن سعر الموسوعة المرتفع (ستة آلاف ريال) سينخفض كثيرًا بعد تحويلها من صورتها الورقية، إلى الهيئة الإلكترونية، وربما يصل إلى أقل من ألف ريال (حوالي ٢٥٠ دولارًا) وفي هذه الحالة سيرتفع عدد مقتنيها، ويشيع استخدامها بين الأفراد، إلى جانب المؤسسات الثقافية المختلفة.

٣ ـ في حالة البحث عن أية معلومة لن اضطر إلى الوقوف طويلا أمام مكتبتي، وحمل المجلد المختص بتلك المعلومة، ومعه الفهارس والكشافات اللازمة والموجودة في مجلد آخر. بل إن الأمر لن يستغرق مني أكثر من عدة دقائق، أقوم خلالها بتشغيل برنامج الموسوعة، إذا لم يكن في حالة التشغيل، أو أضع القرص الخاص بها في سوّاقة الأقراص، ثم اكتب اسم العَلَم، أو المعلومة، أو الكلمة، أو

المصطلح، أو الشكل، أو الجدول، أو الخريطة، أو الرقم، أو الشيء المراد البحث عنه، أمام الأمر (ابحث عن .....) وفي لمح البصر أجد أمامي على الشاشة كل مايتعلق بالشيء المطلوب، وفي دقائق معدودات ينتهي الأمر كله، إما بالقراءة على الشاشة، أو بالطباعة على الورق. ويوجد حاليا بالأسواق طابعات ليزر ملونة تستطيع طباعة أصل الصفحة الملونة بأفضل من حالتها الورقية.

٤ ـ قد يكون من الصعب إعارة قرص من أقراص الموسوعة لأحد من الأصدقاء أو المعارف، أو لأحد الباحثين، ولكنني في الوقت نفسه أستطيع إجابته عن طلبه بالبحث عن الشيء المطلوب خلال دقائق معدودات، إذا لم يكن يمتلك جهاز حاسب شخصي، وفي حالة امتلاكه لجهاز حاسوبي، ويوجد خط اتصال إلكتروني بيني وبينه، وعن طريق إحدى الشبكات البسيطة (وليس شرطا شبكة الإنترنت) سأتمكن من إرسال مايريد من خلال برنامج البريد الإلكتروني.

غير أنني لاأستطيع عمل نسخة (Copy) من الموسوعة في حالتها الإلكترونية لأحد الأصدقاء، لأنني أتوقع وجود الحماية اللازمة على أقراصها من ناحية، ومن ناحية أخرى احتراما لحقوق النشر المتعارف عليها.

٥ ـ على الرغم من أن الموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف تعد من المطبوعات المعمرة (أي التي تعيش طويلا) إلا أن التجارب أثبتت أن

المطبوعات الورقية أيًا كانت، تتأثر على المدى الطويل بالحرارة والرطوبة وذرَّات الأتربة، أو عوامل التعرية المختلفة، في حين أن المطبوعات الإلكترونية ــ إن صحَّ التعبير ــ لم يثبت تأثرها بعد بالعوامل الطبيعية، مادامت تُحفظ جيدا في خزائنها الصغيرة، اللهم إلا إذا أصابها فيروس إلكتروني ما، ولكنَّ علماء الكمبيوتر توصلوا إلى برامج مضادة للفيروسات الإلكترونية تستطيع حماية برامجنا من هذه الإصابة.

٦ ــ في بعض الحالات عندما كنت أستعير كتابا من مكتبة بلدية الإسكندرية، أو من المكتبة المركزية لجامعة الملك سعود، أجد قارئا أو مستعيرا قبلي، قد ملأه بالتعليقات والخطوط والشروح الخاصة به، والتي قد تسبب إزعاجًا للقاريء الذي يستعيره من بعده. وأعتقد أن مثل هذه الحالات تنتفي مع المطبوعات الإلكترونية، وبخاصة إذا كانت من النوع المخصص للقراءة، أو ذي الذاكرة القارئة فقط (CD ــ ROM).

٧ ــ سيكون من السهولة بمكان اصطحاب أقراص الموسوعة المرنة أو المليزرة إلى أي مكان يذهب إليه الإنسان خاصة بعد انتشار الحاسب الآلي في شتى بقاع الأرض. وبطبيعة الحال سيكون من الصعوبة بمكان اصطحاب أو حمل ثلاثين مجلدا ليس خارج حدود البلد فحسب، ولكن خارج حدود المنزل أو المكتب. وسنحتاج في هذه

الحالة إلى سيارة نقل صغيرة تكون معنا في تحركاتنا المستمرة، بدلا من الإبل أو الجمال التي طلبها عالمنا القديم عندما طلب منه الأمير أن ينزل ضيفا عليه في مثالنا السابق. فالأمر لم يختلفْ كثيرا.

ومثلما بدأنا المقال بمثال عربي، سأنهيه أيضا بحكاية عن الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط، فعندما انتهى من تأليف كتابه المُسمَّى بالإصعاد، وهو يتكون من ثلاثة مجلدات ضخمة، قام ثلاثة من الرجال الأشداء بحملها، ودخلوا بها على السلطان الذي قام بتصفحها، ولما أعجبه المُصَنَّفُ أجاز مؤلفها بثلاثة آلاف دينار.

تُرى لو قام ناشرو الموسوعة العربية العالمية بوضعها على أقراص، ودخل أحدهم، على صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز راعي هذا العمل العربي العملاق، وفي كفِّ يده اليسرى علبة الأقراص الصغيرة، أو أسطوانة الليزر، ووضعها أمام الأمير، تُرى ماذا يقول له وكيف يكافئه ؟ بعد أن رأى مشروعه الضخم يدخل آفاقا علميةً جديدة.

حاسب آلي

يكتشفُ لحظاتِ الإبداع
قبل حدوثها

لاأحد من الشعراء أو الأدباء أو الفنانين التشكيليين ، يعرف على وجه اليقين متى سيبدع عملا شعريا ، أو أدبيا ، أو فنيا ما . ولاأحد منهم أيضا يستطيع القول إنني في الساعة كذا سوف أجلس إلى مكتبي ، وسوف أمسك بالقلم ، وأخطُّ على الورقة البيضاء التي أمامي قصيدة أو قصة أو رواية أو مسرحية ، أو أخطُّ على اللوحة التي أمامي عملا فنيًا ما .

وقد حاول بعض علماء النفس التوصل إلى تحديد ساعة الإبداع لدى بعض الأدباء والفنانين ، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل ، لأن الإبداع أو الفن عموما ليس مرتبطًا بساعة زمنية محددة يبدع فيها صاحبها ، فهو ليس كالوظيفة التي تؤديها في ساعات عمل محددة من قبل نفسك ، أو من قبل الإدارة التي تعمل من خلالها .

وأعتقد أن للإبداع ساعاته الخاصة أو دقائقه ذات الخصوصية المعينة ، غير المرتبطة بساعاتنا الزمنية المتعارف عليها ، ولكنه ـ أي الإبداع ـ يكاد يرتبط بما يعرف بالساعة البيولوجية لدى الإنسان ، وهي تختلف من مبدع إلى آخر ، لذا تختلف ساعات الإبداع باختلاف هؤلاء المبدعين ، فأحدهم لايستطيع الكتابة أو الرسم إلا ليلا ، وأحدهم لايستطيع ذلك إلا نهارا ، حتى أن الليل والنهار تختلف ساعاته حسب اختلاف خصائص المبدع نفسه ، أو تركيبته النفسية والصحية والاجتماعية ، بل الاقتصادية أيضا .

ومن أغرب الأخبار التي قرأتها مؤخرا ، أن هناك كلبًا يستطيع أن يحسُّ باقتراب نوبات الصرع لدى الإنسان المصاب بهذا الداء ، وبحركات أو بأصوات معينة يستطيع أن ينبّه صاحبه بأن يستعد لذلك.

بعض الخبراء يفسرون ذلك بقولهم : إن لدى هذا الكلب قدرة متميزة على إدراك التغيرات الطفيفة في سلوك صاحبه قبيل موعد النوبة ، وبعضهم ذهب إلى أن مثل هذا الكلب يستطيع أن يحسَّ بالتغيرات الكهرومغناطيسية الناشئة في دماغ صاحبه قبيل حدوث النوبة .

وعلى ضوء هذه الآراء يعكف مجموعة من المتخصصين بسلوك الحيوان على استنباط الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى استثمار خدمات الكلاب لصالح مرضى الصرع .

ونحن إذا اعتبرنا أن حالات الإبداع ماهي إلا حالات استثنائية في عمر الإنسان ــ وأنها تأتي إليه على شكل نوبات فنية لايستطيع التخلص أو الشفاء منها ، لأن الله سبحانه وتعالى خلقه مبدعًا أو فنانًا ليسعد أو ليترجم للبشرية فنه وإبداعه . فهل نستطيع بالقياس اكتشاف منبه حيواني أو بشري أو في الطبيعة ، ينبّه صاحبه إذا كان فنانًا أو مبدعًا ، بأنه ستحين نوبات الإبداع أو الفن بعد دقائق من الآن مثلا ، وأن عليه الاستعداد لاستقبال تلك النوبات ؟

هل يستطيع العلم والعلماء ، اكتشاف هذا المنبه بدلا من ترك ساعات الإبداع هكذا غير خاضعة لتقنين زمني معين سواء من ناحية البداية أو النهاية ؟

وهل يستطيع ذلك المنبه اكتشاف متى ستنتهي ساعات الإبداع ، فيقول : هنا ينبغي عليك أيها الشاعر أن تتوقف عن كتابة قصيدتك، أو يقول للقاص أو الروائي : عند هذه النقطة انتهى عملك فلاتفسده بالإطالة والتكرار ، أو يقول للفنان صاحب اللوحة : لاتسكب ألوانا أخرى بعد الآن ، فقد اكتملت اللوحة ، أو يقول للموسيقي : قف عند هذه النغمة ، ولاتفسد موسيقاك بنغمات أخرى .

لعلَّ المتفائلين بعلوم الإلكترونيات سيقولون : إن علماء الحاسب الآلي سوف يستطيعون في المستقبل القريب تصميم برامج تساعد ـ بإذن الله ـ على اكتشاف لحظات الإبداع قبل حدوثها ، وتنبيه صاحبها بذلك عن طريق رصد مشاعره وأحاسيسه ، والتغيرات الكهرومغناطيسية والفسيولوجية والسيكولوجية التي تطرأ عليه قبيل أوقات الإبداع .

إن لبعض الحيوانات قدرات عالية لايتمتع بها الإنسان مثل التنبؤ باقتراب حدوث الزلازل والبراكين ، حيث يحدث لبعضها نوع من الذعر والهلع أو التهيج ، لايستطيع الإنسان تفسيره إلا بعد حدوث الكارثة ، وكأن الحيوان بهذا السلوك ينبِّه الإنسان لما سوف يحدث

بعد عدة ايام ، أو بعد عدة ساعات ، كما أن بعض الحيوانات يتخذ من الهجرة الجماعية أسلوبا للتنبيه على حدوث شيء لايستطيع الإنسان تفسيره أو القدرة على اكتشافه قبل حدوثه .

ومازلنا نحوم حول القدرة على اكتشاف الزلزال أو الانفجار الإبداعي قبل حدوثه ، ليتهيأ له المبدع بكامل طاقاته وقدراته الفنية والإبداعية ، وإن كنا لانستبعد تدخل الكمبيوتر مستقبلا في رصد هذا الزلزال أو الانفجار الفني قبل حدوثه .

الشعر والمنجز الآلي والإلكتروني

إن الاتجاه الشعري في عصر التكنولوجيا والفضاء يتميز ـ في رأيي ـ عن اتجاه الشعر السابق في وصف المخترعات الحديثة ، فهذا الاتجاه الأخير ، اتجاه الوصف ، يتناول الظاهرة من الخارج ، ولايقترب منها، ولايرصد وقعها على المشاعر الإنسانية ، فمجرد وصف غواصة أو سيارة أو طائرة من الخارج ليس له أي هدف سوى التعريف بالمنجز وشكله الخارجي وكيفية استفادة الإنسان منه . وهنا تبرز **الذهنية** وتتجلى عن مثل هذا الوصف ، **الذهنية** التي تعني التخطيط المسبق للعمل الفني ، وتوجيه مساره وفقًا لهذا التخطيط ، **الذهنية** التي تتمثّلُ في انعدام التلقائية والصدق وعدم الكشف الحقيقي عن **هموم الإنسان وتطلعاته ورصد مشاعره والتعبير عن انفعالاته .**

أما الاتجاه الشعري الجديد الذي نحن بصدد الحديث عنه، فإنه يدخل إلى قلب المنجز ـ أو الظاهرة الطبيعية ـ ويحاول أن يسبر أغواره ويرصد مشاعر الإنسان وانفعالاته تجاهه وكيفية تفاعله معه ، وهل يتقبله وجدانه كواقع حياتي يتعايش معه ، أم يرفضه ويقاومه ؟ وهل هذا المنجز سيحطُّ من قيمة الإنسان أم سيعلي من إنسانيته ؟

إن المنجز يتسلل إلى حياتنا اليومية ويتحكم في إيقاعها ، ويختصر مدارج الزمن . هذا الزمن الذي هو أشدُّ العناصر الحياتية وقعًا على النفس البشرية . أليس الزمن الخارجي والزمن النفسي من أهم العناصر تحكُّمًا في التجربة الشعرية أو الفنية بعامة لدى الشاعر أو

الفنان ؟

إذن فعندما نجد أن هناك منجزًا عصريا كالحاسوب ـ أو الحاسب الآلي ـ أو السيارة أو الطائرة أو الصاروخ أو الأقمار الصناعية ... الخ ـ يدخل شريكا كاملا مع الإنسان ويختصر زمنه الخارجي ، ناهيك عن العناصر الأخرى .. أليس هذا في حد ذاته مظهرا شعريا يختلف أساسًا عن مجرد الوصف الذي تناوله شعراء سابقون ؟

قد يكون الشاعر السابق قد تحدث عن عنصر الزمن، ولكنه بالتأكيد لم يتحدث عن وقع اختصار الزمن على الإنسان داخليًّا وخارجيًّا، أو عن رصد تحولات الإنسان ومشاعره وعلاقته مع الآخرين، وفقًا لهذا الاختصار أو التوفير أو التسريع في مسألة الزمن على سبيل المثال. وأعتقد أن السطور التالية (من قصيدة الحاسوب وأحلام الدوائر) للمؤلف تجسِّدُ همًّا شعريًّا فيما نتحدث عنه الآن :

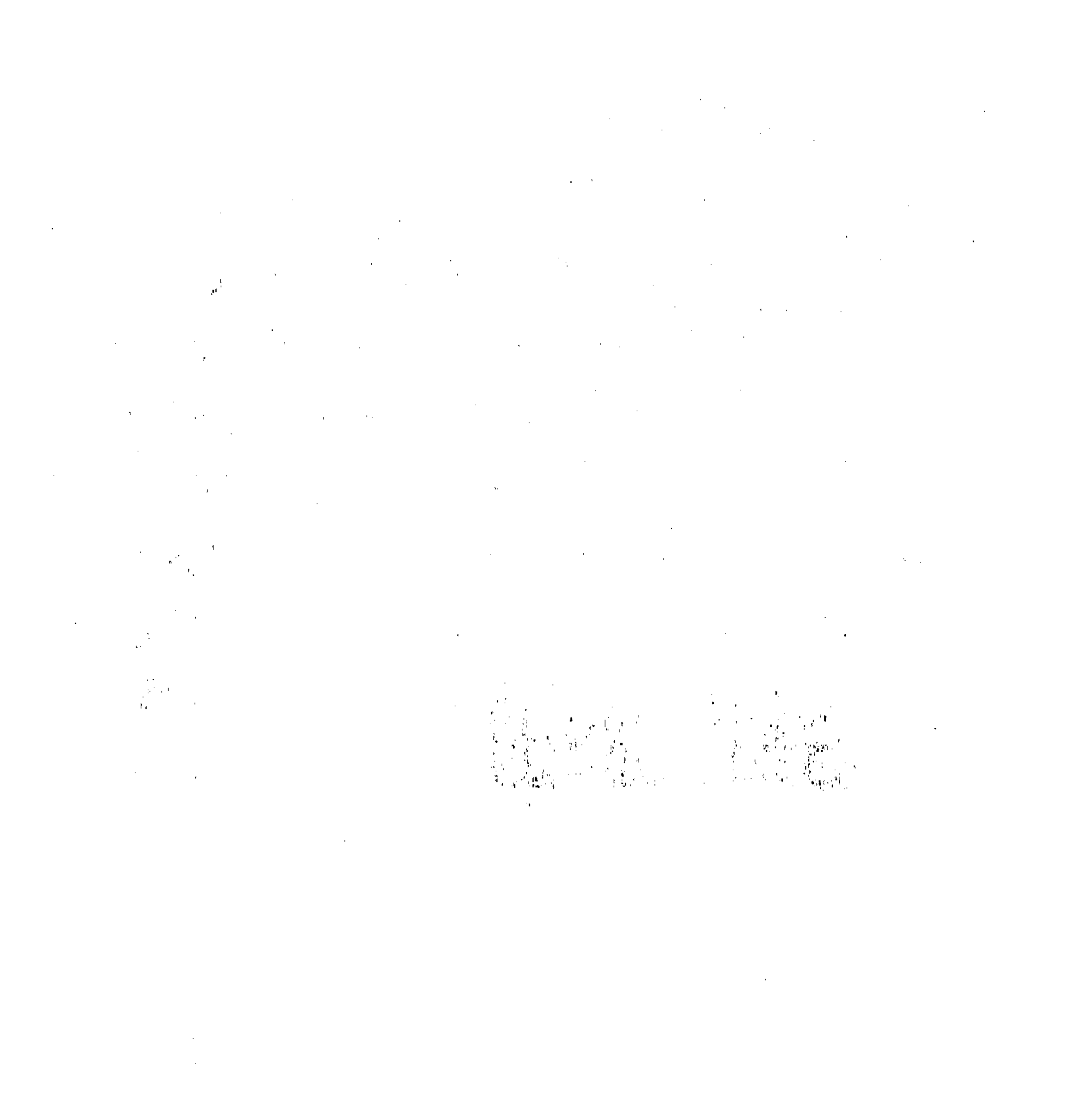
فلماذا يرحل الحاسوبُ

في عمقِ البصائرْ

ويصادرْ

كلَّ أحلامِ الدوائر

فيروس الشّعر



وكما أن هناك فيروسًا للكمبيوتر ، لانستبعد وجود فيروس للشعر . بل إن فيروس الشعر سابق على فيروس الكمبيوتر بزمان .

وكما أصبح العالم يخشى انتشار فيروس الكمبيوتر المدمر للملفات والبرامج ، **أصبح هناك عدد من أدبائنا ومبدعينا ونقادنا يخشون فيروس الشعر القاتل للأوزان والتفاعيل والأحاسيس والمشاعر ، وللإبداع الشعري بصفة عامة .**

وكما ظهر في العالم مايعرف باسم « قراصنة الكمبيوتر » **ظهر للشعر أيضا قراصنة من نوع جديد ، بل أن قراصنة الشعر سابقون في الظهور على قراصنة الكمبيوتر . وقراصنة الشعر هؤلاء منتشرون الآن في كل بلد عربي ، ويظهرون في المهرجانات الشعرية الكبيرة ،** وشاهدتهم في مهرجان المربد الشعري الذي كان يقام في العراق سنويًّا قبل غزوه للكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ . إنهم يقومون بنفث فيروساتهم ، وإطلاق كلماتهم التي يسمونها قصائد شعرية جديدة في وجه الجميع غير مُبَالين بمدى الضرر النفسي و(الصحي) الواقع على المتلقي المسكين .

إنهم يدمرون قواعد الشعر ، ويمسحون من النفوس كل أثر إبداعي جميل ، وينشرون نسخًا احتياطية يتم بها التدمير في أماكن أخرى ، عن طريق النشر في الصحف والمجلات العامة والمتخصصة ، ويساعدهم في ذلك رؤساء التحرير والمشرفون الثقافيون والمحررون

الأدبيون إما عن إدراك لخطورة هذه الفيروسات، أو عدم إدراك .

إنهم يُدْخِلون رموزهم ويكتبون أوامرهم الشعرية المخرِّبة على شاشة الإحساس الصادق النبيل ، فيقومون بالتمويه عليه في محاولةٍ لإلغائه أو استبداله ، ولكن هيهات لهذا الوباء الجديد أن يحل محل الشعر الأصيل سواء التفعيلي أو ذي الشطرين ، ذلك أن هناك مناعة طبيعية لدى الإنسان العربي تقاوم كلَّ هذه المحاولات المدمرة لخلايا التفعيلة ، ونسيج الشعر الجيد .

إن هذا الإنسان لديه القدرة على مقاومة الفيروس الشعري الجديد، عن طريق الإعراض عنه ، وعدم ملامسته أو الاقتراب منه بحواسه سواء بالسماع أو النظر ، أو بأحاسيسه المرهفة .

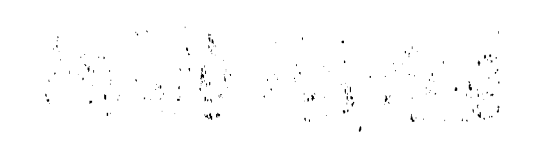
ولكن على الرغم من هذا يقع عبء كبير على شعرائنا الأصلاء في تخليص المجتمع الأدبي من هذا الفيروس الشعري الآخذ في الانتشار دون محاولة لوقف تغلغله أو صد محاولاته التخريبية لنسيج التفعيلة العربية ، أو اختراع برنامج شعري مضاد يطهِّرُ المجتمع من هذا الفيروس .

وأعتقد أن المزيد من الإخلاص ، والمزيد من العطاء الشعري الجيد من قبل شعرائنا ، من شأنه أن يشكِّلَ عائقا كبيرا أمام انتشار هذا الفيروس .

كما أن عودة النقاد لممارسة دورهم الحقيقي في الكشف عن

الإبداع الأدبي الجيد والمتمير . وتقديمه للقراء يشـكّلُ برنامجـا حقيقيـا لصدٍّ محاولات انتشار هدا الفيروس

اعتزال الترجمة



على أصدقائنا الذين يعملون بالترجمة الفورية أن يفكروا من الآن فصاعدا في اعتزال عملهم ، والاتجاه إلى بديل آخر لايزاحمهم فيه أحد، خاصة إذا كان هذا (الأحد) هو جهاز للترجمة الفورية يعمل بالحاسب الآلي ، ولا يخضع لنسيان كلمة أو عدم فهم معنى في ظل العمل السريع والمتدفق للترجمة من وإلى اللغة .

والحكاية تبدأ من الخبر المنشور بالعدد الثاني من المجلد التاسع والثلاثين بمجلة « القافلة » حيث يقول الخبر : (*ابتكرت إحدى الشركات الأمريكية جهازا للترجمة الفورية يعمل بالحاسب الآلي ، وهو مصمم بحيث يُحمل يدويا ليكون عونا للمسافر في التحدث إلى الناس ومخاطبتهم في لغتهم الأصلية ، فإذا أراد التعبير عن شيء نطق به في لغته هو ، فيتولى الجهاز ترجمة هذا الكلام وإعادته إلى مسامع الطرف الآخر بلغة يفهمها وجرى برمجتها فيه مقدما . ويتم ذلك بفضل برنامج خاص موجود في الجهاز يستطيع تمييز اللغة المنطوق بها، وإعطاء الترجمة الصحيحة لها من حيث المفردات والتركيب اللغوي . وهذا البرنامج مقصور حتى الآن على الترجمة من الإنجليزية إلى الأسبانية*) انتهى الخبر .

وحتى يخرج علينا جهاز يعمل باللغة العربية أو برنامج يعمل على الترجمة من العربية إلى عدد من اللغات العالمية والعكس ، فإن على مترجمينا الفوريين مواصلة عملهم ، واضعين في اعتبارهم عامل

السرعة الذي يختصر الزمان والمكان . ولعل البرنـامج العربـي الأجنـبي الذي نتحدث عنه يكون متوافرا بين أيدينا خــلال سـنوات قلائـل .. من يدري ؟

ولكن دعنا عزيزي القاريء نسأل الجهاز : هل لديك المقدرة على ترجمة روائع الأدب العربي والعالمي من وإلى العربيــة ، بطريقـة سـهلة ومبسطة وعذبة مثلمـا يفعـل مـترجمو الأدب (أحيانـا) ؟ إذا كـانت الإجابة بالإيجاب ، فإن على مترجمي الأدب التفكـير أيضـا في اختيـار بديل آخر غير الترجمة ليتكسبوا منه لقمة عيشهم .

أفكار حول

قضية مصير الكتاب في عالم الإنترنت (*)

(*) ـ نشر المقال في مجلة "الكلمة المعاصرة"، الإسكندرية: العدد الخامس، يوليو ١٩٩٨، ص ص ٩٤ ـ ٩٦.

لا يستطيع الإنسان، وهو يعيش في قرية عالميـــة، في نهايـــة القـــرن العشرين، أن يوصد بابه أمام مخترعـــات العصـــر، ومنجزاتـــه العلميـــة والإلكترونية، التي تعد شبكة المعلومات الدولية المعروفة باسم "الإنـــترنت" واحـــدة من أهم وجوه تلك المنجزات. وعلى الرغم مـــن أننـــا نحـــن المسلمين والعرب لم يكن لنا يد في إنجازها، فإن ذلـــك لا يعـــني عـــدم الاستفادة منها، خاصة إذا عرفنا مدى أهميتها وما تستطيع أن توفره مـــن وقت وجهد، وما تقدمه من ثروة معلوماتية هائلة تفيد جميع أنواع التعامل البشري في شتى المجالات سواء التجارية أو العلمية، أو الأدبية ... الخ.

وقد أثارت صفحة "أخبار الأدب" بجريدة الأخبار القاهرية ـــ عـــدد الإثنين ١٩٩٨/٤/٢٠ ـــ قضية بالغة الأهـــمية حول هـــذا الموضـــوع، وقامت الأستاذة بركسام رمضان بعمل تحقيق صحفي مع عدد من كبـــار شعرائنا وأدبائنا حول مصير الكتاب في عالم الإنترنت، وهل نقول حقـــا: وداعا حضارة الورق؟ والمحصلة النهائية التي نستطيع أن نخرج بها من هـــذا التحقيق، هو رفض أدبائنا ـــ أو على الأقل تأجيل ـــ التعامل مع أجـــهزة العصر. وقد اندهشـــتُ من هذا الرفض أو التأجيل "فالأشـــياء تتحـــرك بدرجة من السرعة يصبح من العسير معها إمضاء الكثير مـــن الوقـــت في النظر إلى الوراء"، ومعظم من شملهم هذا الاستطلاع هم من نجوم العاملين

أو المتعاملين مع أجهزة الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفزيون وصحافة، وكنت أظن أهم سيكونون من أكثر المرحبين بدخول العصر الجديد، عصر المعلوماتية، وعصر الإنترنت، لأهم أقدر الناس فهما وتعاملا مع أجهزة الإعلام والاتصالات الحديثة بحكم مواقعهم الإعلامية، وريادهم الأدبية. وحتى لا أغني في غير سربي، أقول إن جهاز الحاسب الآلي لن يخلق شاعرا أو أديبا، ولن يسهم في تأليف نص أدبي، لأن الموهبة الأدبية أو الفنية، موهبة منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان، ولكن هذا الإنسان في مقدوره أن يطوِّر من استخدام التقنيات الجديدة لصالحه ولصالح أدبه، فلن يلغي الكمبيوتر عمل البشر، بل إنه في تصوري سيؤكد إنسانيتهم، فيصبح الناس أكثر خيالا، وأكثر إبداعًا، وأكثر عطاءً، وأكثر حبًّا. وسيعمل الكمبيوتر على اكتشاف ملكات إبداعية جديدة في الإنسان، ربما لم يكتشفها أحد بعد، ومن هذه الملكات ملكة النقد الأدبي الإلكتروني، وغيرها من الملكات التي سوف تطور الأداء البشري. والقول إن الكتاب الإلكتروني سوف يسهم في القضاء على الكتاب الورقي، هو قول مبالغ فيه، على الأقل في عصرنا الراهن، فما زال الكتاب الورقي له السيادة والحميمية التي سوف تستمر طويلا مع إنسان هذا العصر، (ولكن أهميته كأداة للوصول إلى المعلومات وحفظها وتوزيعها بدأت في التضاؤل بالفعل، كما أنه مقيَّدٌ جدا إذا كانت المحتويات أكثر من نص مع رسوم

وصور)، أما الكتاب الإلكتروني فيفيد في الموسوعات والمعاجم ودوائـــر المعارف، حيث استحضار المعلومة المطلوبة في ثوان معدودة، وكثير منـــا يقضي وقتا طويلا في البحث عن معلومة ما قد تفيـــد في عمـــل أدبي أو نقدي، وهنا تظهر أهمية الموسوعات والمعاجم الإلكترونية، وقد تنبهت إلى ذلك بعض دور النشر الخاصة في مصر ولبنان، فقامت بعمل الموســوعات والمعاجم الإلكترونية العربية، فظهر القاموس المحيـــط ولســـان العـــرب، وموســـوعة المورد، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وغيرها، على أقراص السي دي روم، وقد سألت الدكـــتور سمير سرحان في لقـــاء قريب له بأدباء ومثقفي الإسكندرية، عن موقف هيئة الكتاب من قضايـــا النشر الإلكتروني، والنشر على شبكة الإنترنت، فكانت الإجابة إن الهيئـــة لم تســـتعد بعد للنشر الإلكتروني، في حين أن بعض ناشـــري القطـــاع الخاص دخل هذه التجربة التي أثبتت نجاحـــها. والقـــول بـــأن أجـــهزة الكمبيوتر مرتفعة السعر، فيه مجانبة للصواب، فهذه الأجهزة يقل ســـعرها يوما بعد يوم، لدرجة أن سعرها يكاد اليوم يقترب مـــن ســـعر جـــهاز التلفزيون أو جهاز الفيديو إن لم يكن أقل في بعض الأحيان. وقد اقترحت في رسالة فاكسية ــ مؤخرا ــ على اتحاد كتاب مصـــر، أن يفكـــر في إعداد دورة تدريبية على كيفية استخدام الحاسب الآلي في الكتابة للأعضاء الراغبين في ذلك كخطوة أولى وأساسية نترك بعدها الأمر لهم كي يرسلوا

أو ينشروا أعمالهم على شبكة الإنترنت العالمية وغيرها من الشبكات، وعلى الاتحاد أن يستعين في ذلك بإحدى شركات الكمبيوتر ذات السمعة الحسنة، وأن يتفاوض باسم الأعضاء على شراء أجهزة حاسبات آلية شخصية ـــ نقدا أو بالتقسيط المريح ـــ لمن يرغب من الأعضاء في امتلاك حاسوب، مع ضرورة أن تقوم الشركة التي ستبيع الأجهزة للأعضاء بتدريبهم على كيفية استخدامه الاستخدام الفعال، وأن يكون هناك نسبة خصم لمن يشتري جهازا من أعضاء الاتحاد لدى تلك الشركة.

وعموما فإن صفحة أخبار الأدب بطرحها لهذه القضية، تشعر أننا ــ أدباءً ومثقفين ـــ في حاجة لأثارها، لنبدأ في التفكير فيها، فربما يقتنع البعض بضرورة دخولنا هذا العصر، من تلك البوابة السحرية، بوابة الحاسب الآلي، وصولا إلى آفاق الإنترنت.

وقد تحدثت في هذا الكتاب "أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل" عن كيفية الاستفادة من شبكة الإنترنت وما شابهها في المجال الأدبي، وكيف ستوفر للناقد والباحث والأديب خدمات متعددة. ولكن حذّرتُ في الوقت نفسه من خطورة المعلومات المضللة التي قد تأتي بها الشبكة وبخاصة فيما يتعلق بديننا الإسلامي الحنيف، وتاريخنا الإسلامي، وبكل ما هو مضيء ومشع في حضارتنا. وليس بعيدًا عنا ما استقاه بعض الصبية في مصر وفي الكويت من معلومات عن ما يعرف باسم "عبدة الشيطان"

من تلك الشبكة التي زرعت في نفوسهم أفكارا خطيرة تدعو إلى تدمير الذات والدين وكل ما هو جميل في حياتنا. وقد نشرت بعض الصحف المهتمة بعض ما يبث من تلك الشبكة، عن الرسول ﷺ وبينت مدى الجهل المتعمد بحقيقة ديننا، وما يروج له بعض المتعاملين أو المشتركين في الشبكة لخدمة أغراض معينة أو أغراض مشبوهة ومدسوسة على تاريخنا وحضارتنا ولغتنا، بهدف التشويش على عقلية الصغار والكبار معا، وتحويل انتمائهم وولائهم لغير الدين والوطن. ولكن ذلك لا يعني أن نغلق بابنا وأجهزة حاسباتنا وفضاء بلادنا في وجه "الإنترنت" ، ولكن من الحكمة أن نتعرف على بعض المشكلات التي من الممكن أن يجلبها دخولنا عالم الإنترنت السحري، وكيف قام الغرب (صاحب اختراع الإنترنت) بحلها، دون اللجوء إلى إلغاء التعامل معه، فقد بات واضحا أنه لم يعد في استطاعة أي فرد أو حكومة السيطرة عليه. ولكن على الرغم من ذلك فمن الممكن ترشيد التعامل معه، وتصحيح الصورة، وتقديم البديل الحقيقي، بكل اللغات التي تخدم في تلك الشبكة، ومن هنا يقع العبء الأكبر على كل مواطن واع يتعامل مع تلك الشبكة، في تصحيح ما قد يطلع عليه في نسيجها، بل من المفروض أن نشارك نحن بنسيجنا فيها، حتى لا نكون مجرد متلقين سلبيين.

أسئلة حول كتاب

"أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل"

أعدها للنشر: أسماء الحسيني/ "جريدة المسلمون"

س١ : كيف نشأت فكرة موضوع المؤلف، ومتابعة معالجتها والتخطيط لذلك؟

ــ نشأت فكرة موضوع كتاب "أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل" من خلال التأمل فيما وصل إليه عصر المعلوماتية الذي نعيشه الآن، ومن خلال تساؤل بسيط طرحتُه على نفسي عن كيفية نشوء علاقة ما بين شبكة المعلومات الدولية "إنترنت" والعالم الأدبي والنقدي والإبداعي العربي بصفة عامة. ولكي أتابع الإجابة عن هذا التساؤل الذي كان بسيطا في أوّل أمره، رحتُ أقرأ المزيد عن هذه الشبكة من خلال الصحف والمجلات المهتمة بهذا الموضوع والكتب التي صدرت عنها في الفترة الأخيرة. ثم كوّنتُ فكرة متكاملة، خاصة بعد أن عرفت أن التعريب بدأ يدبُّ في أوصال تلك الشبكة من خلال جهود شركة صخر للحاسب الآلي، وبدأت أخطط للفكرة من خلال أمثلة حية وواقعية، وأخرى خيالية ولكن من الممكن حدوثها في المستقبل القريب، بعد أن تعمَّ استفادة الأدباء منها. وكانت الفكرة تأتي وراء الفكرة، والموضوع يجذب موضوعا آخر، والخيال يتنامى، وأجدني لأوّل مرة أخطط لخيال علمي يلهث وراء الفكرة، أو فكرة تلهث وراء الخيال العلمي، إلى أن اكتملت موضوعات الكتاب الذي اشتمل على أحد عشر موضوعا بكرا لم يسبقني في تناوله

أحد من الأدباء أو النقاد، وبخاصة موضوع النقد الأدبي الإلكتروني، وموضوع الناقد الإلكتروني، والإنترنت وأدب الأطفال، وشبكة المعلومات الأدبية، والمعجمية العربية والمعاجم الإلكترونية ... وغيرها.

س٢: مشكلات الإعداد أو التسهيلات المتزامنة لتلك المرحلة؟

ـ لم يكن لدي مشكلة في الإعداد ولله الحمد، فقد سهل لي جهاز الحاسب الآلي الكثير من هذا الأمر. فكنت كلما قرأت شيئا يتواءم مع الأفكار المطروحة أدخله في جهاز الحاسب الآلي وأخزنه، مع كتابة المعلومات البيلوجرافية اللازمة، لحين الاستفادة منه مع ما يستجد من أفكار حول الموضوع الذي أعالجه.

س٣: هل ثمة أجواء ملائمة لتجربة تأليف الكتاب خاصة به؟

ـ أجواء تأليف كتاب "أدباء الإنترنت ..أدباء المستقبل" كانت ملائمة تماما، فاقتنائي لجهاز حاسب آلي في المنزل، واطلاعي على الكثير من الموضوعات المتعلقة بالشبكة، ومدى أهميتها في حياتنا المعاصرة، وحديث الناس عنها، باعتبارها كائنا جديدا في حد ذاته يتنامى من خلال المتعاملين معه، بل إن البعض أطلق على هذه الشبكة اسم "الجنة الرقمية"، وكوني في المقام الأول أديبا وشاعرا، جعلني أعيش جوا شبه أسطوري عند كنت أفكر فيما يمكن أن يحدث لو تمت فكرة الزواج السعيد الذي أنشده بين عالم الأدب والنقد والإبداع ـ وبخاصة الإبداع الروائي ـ وشبكة

الإنترنت، ولا أكتمك الخبر أن فكرة موضوع "الناقد الإلكتروني" ـــ أحد موضوعات الكتاب ـــ هبطت علي وأنا في الطريق إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، خلال شهر رجب من العام الماضي.

س٤: هل تم اختيار اسم المؤلف قبل ولادته أم بعدها؟

ـــ بالنسبة لاسم هذا المؤلف "أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل" فقد تم اختياره قبل ولادة الكتاب، بل كان الاسم هو الدافع للتأليف، لكونه جديدا في حد ذاته، ولأنه يتحدث عن طبيعة العلاقة التي كنت أتمنى أن أصل إليها قبل الشروع في كتابة موضوعاته التي كتبت معظمها بعد أن استقر الاسم في ذهني تماما. وبالمناسبة ليس في كل مرة يسبق اسم الكتاب ولادته على هذا النحو، فالكتاب الذي قبله، وكان بعنوان "جماليات النص الشعري للأطفال" جاء اسمه بعد أن اكتملت فصوله، بل اخترت أكثر من اسم، واستشرت في ذلك عددا من الأصدقاء، إلى أن استقر الأمر أخيرا على هذا العنوان "جماليات النص الشعري للأطفال".

س٥: هل تستهدفون قطاعا خاصا تختارون لأجله لغة خاصة؟

ـــ بطبيعة الحال أنا أستهدف قطاع الأدباء والنقاد، وأيضا قطاع المبرمجين أو مصممي برامج الحاسب الآلي، فطبيعة الكتاب مزدوجة وأعتقد أنها تهم كلا الطرفين، لأنني أوجه دعوة للأدباء والنقاد من خلال موضوعاته، كي يستفيدوا من إمكانات الحاسب الآلي ومن إمكانات

شبكة "إنترنت" العملاقة، وفي الوقت نفسه أدعو مصممي البرامج لأن يتعرفوا على طبيعة الأدب والنقد في عصرنا، ويقوموا بتصميم برامج تناسب الأدباء والنقاد والمبدعين، وقد اقترحتُ عليهم ـ في هذا الكتاب تصميم ـ برنامج يحمل عنوان "الناقد الإلكتروني" الذي من الممكن أن يفيد في الكشف عن السرقات الأدبية، وفي الكشف عن علاقة النص الأدبي بغيره من الأعمال التي سبقته، أو المعاصرة له، وأيضا يفيد عملية البحث العلمي في المجال الأدبي والنقدي ... وما إلى ذلك. كما اقترحت على مهندسي الشبكات العربية ـ في الكتاب ـ أن يقوموا بتصميم شبكة أدبية، يطلق عليها اسم "شبكة المعلومات الأدبية" التي تهدف إلى تجميع كل المعلومات عن الأدب العربي والأدباء العرب على مر العصور، ومن ثم يمكن تداولها إلكترونيا، ولك أن تتخيلي أن معجما مثل معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين الذي ورد به معلومات وقصائد عن بعض الشعراء العرب الأحياء فقط، جاء في ستة مجلدات، وكل مجلد يحتوي على ٨٠٠ صفحة تقريبا، أي مجموع صفحات المعجم بلغ ما يقرب من ٤٨٠٠ صفحة، فلو أضفنا إليه معجم الأدباء لياقوت الحموي، ومعجم الشعراء للمرزباني، وغيره لبلغ عدد الصفحات رقما خطيرا، فلو قمنا بوضع كل هذا على قرص ليزر وأتحنا لهذه المعلومات فرصة الوجود على شبكة "إنترنت" باللغة العربية، لحققنا إنجازا معلوماتيا وأدبيا كبيرا.

ومن هنا كان الكتاب يستهدف هذين الفريقين على وجه التحديد، ومن ثم فقد كانت اللغة الغالبة عليه هي لغة الأدب مطعمة بمصطلحات الحاسب الآلي، ومصطلحات شبكة "إنترنت" ولكن في وضوح تام.

س٦: اختياركم للتقنيات الخاصة بالطباعة (من تصميم للغلاف أو إخراج أو حجم معين للحروف ... الخ) .. رأيكم في هذا الموضوع .. وهل كان النشر داخليا أم خارجيا؟ ولماذا؟

ـ لكوني أتعامل مع جهاز الحاسب الآلي، فقد تيسر لي أن أختار إخراج الصفحات، وحجم الحرف المناسب لقطع الكتاب، بالاتفاق مع الناشر الذي كان في انتظار أن يتم تأليف الكتاب، والذي كان له أيضا رأي في الموضوعات المطروحة به. أما عن الغلاف، فلم يكن لي رأي فيه إلا بعد تصميمه، فهناك من يقوم بهذا الدور، وكان أمامي غلافان للكتاب، اخترت مع الناشر أفضلهما. وبالنسبة لنشر الكتاب فقد كان داخليا ـ أي داخل المملكة العربية السعودية ـ حيث كان هناك ارتباط أو التزام شفوي مع الناشر بشأن الحصول على مادة الكتاب بعد الانتهاء من تأليفها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد اتفقت مع الناشر أيضا اتفاقا شفويا بأن أدفع له كل مؤلفاتي التي تعالج موضوعات جديدة، غير مطروقة، وغير تقليدية، فكان هذا الكتاب، وكان قبله "معجم الدهر" ثم بعد ذلك "معجم أوائل الأشياء في اللغة العربية" الماثل الآن بين يدي

مكائن الطباعة، و"معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين" الذي أوشك على الانتهاء منه ودفعه للنشر قريبا جدا بمشيئة الله.

س٧: ما مدى تفاعل الجمهور مع الكتاب؟

ـ نظرا لكون الموضوع جديدا فقد كان التفاعل جيدا، وقد وجد الكتاب أصداء إعلامية لم أكن أتوقعها، فقد تم الكتابة عنه خلال الشهور السابقة ما يعادل كتابا مماثلا للكتاب الأصلي، سواء كانت هذه الأصداء في صورة أخبار عنه، أو في صورة مقالات. كما أجريت عنه أحاديث إذاعية وتلفازية، وندوات حضرت بعضها، والبعض الآخر لم أحضره بسبب البعد المكاني. ونوهت عنه إحدى المجلات العربية التي تصدر في أوربا ثلاث مرات في عدد واحد، واخترته إحدى المجلات واحدا من أفضل الكتب العربية التي صدرت خلال شهر إبريل من عام ١٩٩٧م. وطلبت منه إحدى المكتبات التي تقوم بعرضه في الرياض عدة طلبيات خلال فترة زمنية وجيزة، وطلبت إحدى دور النشر بالقاهرة طباعة كمية منه لتوزع داخل مصر، حيث كتب عنه في بعض الصحف والمجلات المصرية، وأجريت عنه لقاءات معي في القناة الخامسة بالتلفزيون المصري، ولم يوزع الكتاب في مصر بعد. الأمر الذي جعل دور النشر هناك تفكر في عمل طبعة منه للقارىء المصري. وطلب مني أحد المشرفين على قسم

الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، وهو الأستاذ الدكتور محمد زكريا عناني، أن يقرر على طلبته في الدراسات العليا فصلا من الكتاب ـــ بعد تصويره ـــ ، وهو "المعجمية العربية والمعاجم الإلكترونية". كما أعادت بعض المجلات والجرائد نشر أجزاء منه. وأحمد الله كثيرا على ما تحقق لهذا الكتاب و لم يفت على نشره أكثر من ستة شهور.

خاتمة

...أمّا بعد:

فكيف يبدو الآن شكل المستقبل ونحن مقبلون على عصر العلم؟ هل سنقول وداعًا للأدب المكتوب بالقلم الرصاص أو الحبر على الصفحة البيضاء؟ بل هل سنقول وداعًا للأدب وعوالمه بأكملها سواء مكتوبا بالقلم، أو على الصفحة الإلكترونية؟ وهل ستحل المعادلة الرياضية محل قصيدة الشعر؟ وتحل أرقام الكمبيوتر الثنائية محل اللوحة التشكيلية؟ وهل سيصبح الإنسان في القرن الحادي والعشرين رقما في معادلة جبرية تحكم هذا العالم؟

هل ستصبح روايات نجيب محفوظ، وأشعار المتنبي وأحمد شوقي والجواهري، تراثا محفوظا في العلب الممغنطة؟ أم أن الإنسان سيظل إنسانا تهز مشاعره نجمة في السماء، وموجة في البحر، وزهرة على الغصن، وشخصية في رواية، وصورة شعرية في قصيدة، ومنظر طبيعي في لوحة فنان؟

إن النظرة الأولى توحي وكأن المستقبل سوف يكون للكمبيوتر وعالم الإنترنت في تطوره المذهل الذي لايعرف الحدود. ولكني في نهاية هذا الكتاب سوف أظل منحازا إلى الإنسان، أكثر من الآلة، وإلى الإبداع مع العلم، وإلى الفن مع الرياضيات والصناعة، وذلك لإيماني بأن الإنسان سوف يظل هو محور هذا الكون يصنع فنًا إذا انتشى، فينتشي معه الآخرون، وللأسف فإن الكمبيوتر لاينتشي، ولايعرف البكاء أو الفرح، ولاالحزن أو السهر، ولهذا فهو لايستطيع أن يبدع فنا، ولافكرا، ولايملك في أفضل حالاته إلا أن ينفذ أمرًا يصدره الإنسان بطرف إصبعه.

سوف يظل الإنسان سيد هذا الكون، وسوف يكون المستقبل له، لأن الله سبحانه وتعالى استخلفه على الأرض إلى أن يرثها ومن عليها، ولن يلغي الكمبيوتر عمل البشر، بل إنه في تصوري سيؤكد إنسانيتهم، فيصبح الناس أكثر خيالا، وأكثر إبداعًا، وأكثر عطاءً، وأكثر حبًّا، وستظللهم رايات الحرية والعدل، وليس شاشة الكمبيوتر، وستحكمهم الكلمة السواء، وليس (الماوس). بل إن هذه الأشياء الإلكترونية ستظل في خدمة سيد هذا الكون. وسوف يزدهر الأدب والفن والفكر والموسيقى، والرسم، بعد أن يستوعب الإنسان العربي مسيرة التقدم العلمي والتقني، ويطوعها لصالح أدبه وفنه وفكره. ومادامت العصافير تزقزق على أغصانها، ومادام الموج في

البحر يعزف لحن المد والجزر على رمال الشاطىء، ومادامت هناك عينان جميلتان، وضحكة طفل برىء، فسيظل لواء الأدب والشعر مرفوعًا يرفرف بالحب والجمال.

أنا مع الإنسان، ولكني لست ضد الكمبيوتر، مع الأدب والفن، ولست ضد العلم والفكر، ولهذا خلصت بعد كتابة مقالات هذا الكتاب إلى أن المستقبل سيظل للإنسان، وليس للآلة، وللفن وليس لأقراص أو أسطوانات الليزر، فمرحبًا بعالم من الإبداع والجمال، تتألق فيه قيم الحق والخير والحرية. مرحبًا بالإنسان في عصر المعلوماتية، ومرحبًا بالأدباء العرب في عالم الإنترنت.

أهم مصادر الكتاب ومراجعه

إبراهيم عبدالمجيد. *لا أحد ينام في الإسكندرية*. القاهرة: دار الهلال، روايات الهلال، العدد ٥٧٠، يونية ١٩٩٦م (محرم ١٤١٧هـ).

بهاء شاهين. *شبكة الإنترنت*. القاهرة: كمبيو ساينس العربية لعلوم الحاسب، ط٢، ١٩٩٦م (١٤١٦هـ).

حامد أبو أحمد. "لاأحد ينام في الإسكندرية." *الرياض*، (٢١نوفمبر ١٩٩٦م / ١٠ رجب ١٤١٧هـ).

حسين نصَّار. *المعجم العربي : نشأته وتطوره*. القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢، ١٩٦٨م.

خالد يوسف. *في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م (١٤٠٧هـ).

علي باشا مبارك. *الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية*. القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز (د.ت) عن طبعة بولاق عام ١٨٨٩.

علي الحديدي. *في أدب الأطفال*. ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦م.

كارلوني وفيلـلو. *النقد الأدبي*. ط٢، ت. كيتي سالم، بيروت، باريس: منشورات عويدات، ١٩٨٤م.

كريستيان كرومليش. *ألفباء الإنترنت*. ترجمة مركز التعريب والبرمجة. بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٩٩٦م (١٤١٧هـ).

محمد علي حمدالله. *الأسلوب التعليمي في كليلة ودمنة*. ط٢ ، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٠م.

ك صامويلسون وهـ بوركر وج آمي. *نظم وشبكات المعلومات*. ت: شوقي سالم، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٣م (١٤٠٣هـ).

محمود باشا الفلكي. *الإسكندرية القديمة كما اكتشفها المؤلف بأعمال الحفر وسبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى*. الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٦٧.

محمود علم الدين. تكنولوجيا *المعلومات، وصناعة الاتصال الجماهيري*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

منصور بن فهد صالح العبيد. *الإنترنت استثمار المستقبل*. الرياض: د.ن، ١٩٩٦م (١٤١٦هـ).

مؤسسة أعمال الموسوعة. *الموسوعة العربية العالمية*. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٤١٧هـ (١٩٩٦م).

أعداد مختلفة من جرائد: الأهرام، الاقتصادية، الجزيرة، الحياة، رسالة الجامعة، الرياض.

أعداد مختلفة من مجلات: أخبار الحاسب الآلي، بايت الشرق الأوسط، المجلة، عربيوتر، عصر الحاسب، القافلة.

صدر للمؤلف

في مجال الشعر:

١ ــ مسافر إلى الله. الإسكندرية: ١٩٨٠

٢ ــ ويضيع البحر. القاهرة: ١٩٨٥

٣ــ عصفوران في البحر يحترقان. القاهرة: ١٩٨٦

٤ ــ تغريد الطائر الآلي. الزقازيق: ١٩٩٧

٥ ــ الطائر والشباك المفتوح. الإسكندرية: ١٩٩٨

في مجال أدب الأطفال:

٦ ــ أشجار الشارع أخواتي (شعر). عمّان: ١٩٩٤

٧ ــ حديث الشمس والقمر (شعر). القاهرة: ١٩٩٧

٨ ــ بيريه الحكيم يتحدث (تبسيط بعض أعمال توفيق الحكيم للأطفال).

القاهرة: ١٩٩٩

في مجال الدراسات الأدبية والنقدية:

٩ــ أصوات من الشعر المعاصر. الإسكندرية ١٩٨٤

١٠ ــ قضايا الحداثة في الشعر والقصة القصيرة. الإسكندرية ١٩٩٣

١١ ــ جماليات النص الشعري للأطفال. القاهرة ١٩٩٦

١٢ــ أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل. الرياض ١٩٩٧

١٣ ــ من أوراق الدكتور هدارة. الإسكندرية ١٩٩٨

١٤ ــ أصوات سعودية في القصة القصيرة. الإسكندرية ١٩٩٨

١٥ ـــ نظرات في شعر غازي القصيبي (مشترك مع أحمد محمـــود مبـــارك). الإسكندرية ١٩٩٨

١٦ ـــ أدب الأطفال في الوطن العربي ـــ قضايا وآراء. الإسكندرية ١٩٩٨

في المعجمية العربية:

١٧ ـــ معجم الدهر. الرياض ١٩٩٦

١٨ ـــ معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين. الريـــاض ١٩٩٨

١٩ ـــ معجم أوائل الأشياء المبسط. الإسكندرية ١٩٩٩

شارك مع آخرين في إعداد:

١ ـــ دليل مؤتمرات المملكة. الرياض ١٩٨٩

٢ ـــ معجم الأدباء والكتاب. الرياض ١٩٩٠

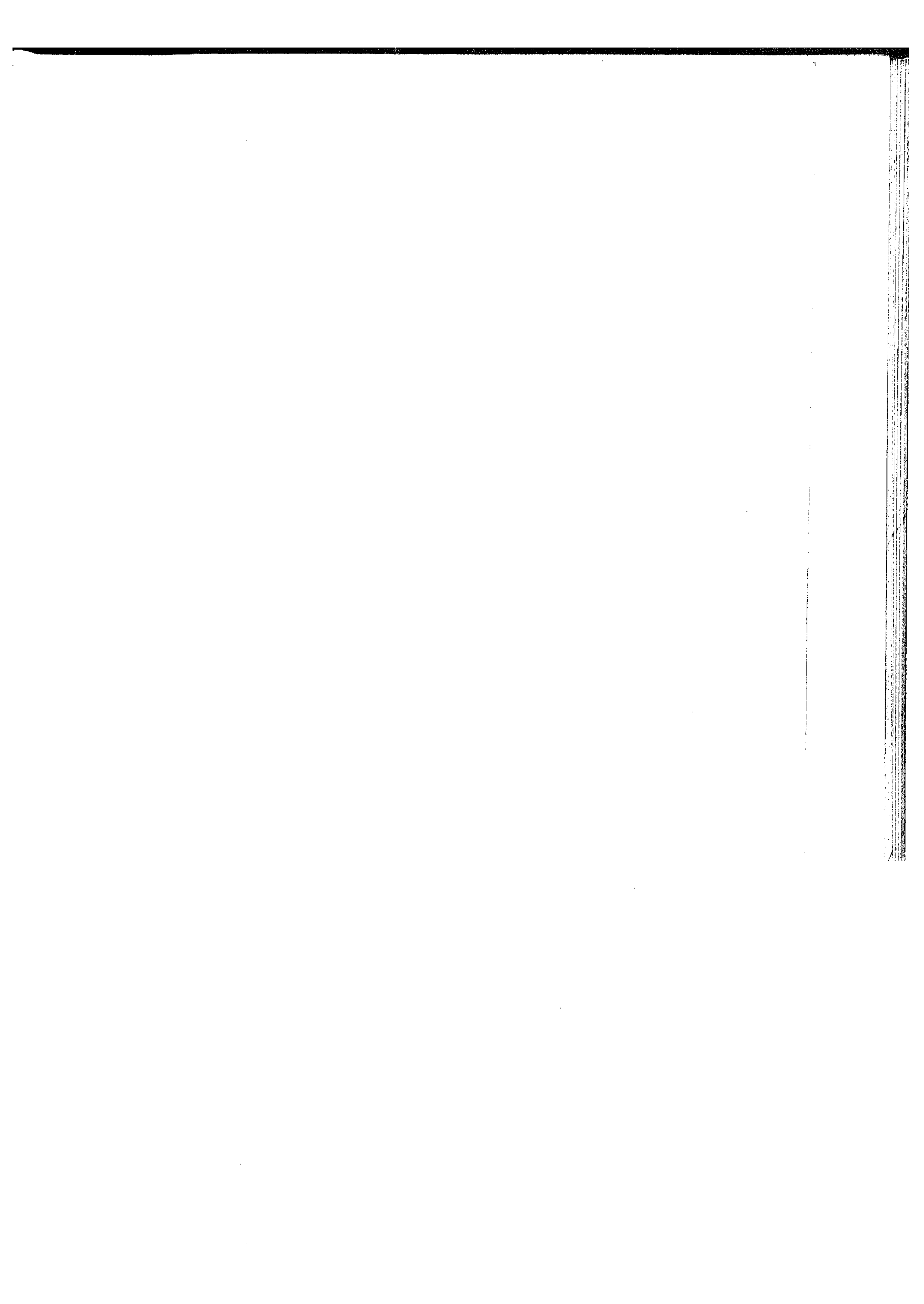
٣ ـــ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. الكويت ١٩٩٥

٤ ـــ الموسوعة العربية العالمية. الرياض ١٩٩٦

٥ ـــ كتاب ملتقى الشعراء العرب بالإسكندرية. الإسكندرية ١٩٩٨

٦ ـــ قرنفلة لسيدة البحار (شعراء من الإسكندرية). الإسكندرية ١٩٩٨





هذا الكتاب

أول مؤلف في الوطن العربي يتناول في طزاجة وابتكار العلاقة بين الأدب وشبكة المعلومات الدولية المعروفة باسم "الإنترنت" من خلال عده موضوعات تناولها المؤلف منها : أدباؤنا والإنترنت ، والنقد الأدبي الإلكتروني ، والإنترنت وأدب الأطفال ، وشبكة المعلومات الأدبية.. وغيرها. يطرح الكتاب العديد من الاسئلة، ويحاول أن يجيب عنها بطريقة مبسطة، وخيالية ولكن يمكن تطبيقها في المستقبل القريب بمشيئة الله ، فمؤلف الكتاب باحث وأديب وشاعر معروف قبل أن يكون أحد المتعاملين مع جهاز الحاسب الألي .